التسامحُ الدِّينى الإسلامي إبّان الفتح العربي لمصر مسرحية "عمرو بن العاص فاتح مصر" نموذجًا تأليف أحمد زكي السيد و محمد زكي ابراهيم (دراسة تحليلية)

إعداد

أ.م.د/ وجيه جرجس فرنسيس

أستاذ مساعد بقسم المسرح التربوي

كلية التربية النوعية

جامعة بنها

التسامحُ الدِّينى الإسلامي إبّان الفتح العربي لمصر مسرحية " عمرو بن العاص " فاتح مصر نموذجًا تأليف أحمد زكي السيد و محمد زكي إبراهيم دراسة تحليلية

إعداد أ.م.د/ وجيه جرجس فرنسيس

ملخص البحث

مشكلة البحث: تبلورت في السؤال الرئيس التالي : كيف عَالج كاتب المسرحية قضية التسامح الدِّينى للفاتح العربي الإسلامي لمصر؟ وما هي الآلية التي وظَّفها الكاتبُ لبناء شخوصه ومواقفه الدرامية ؟

أهداف البحث : محاولة بحثية فنّية لمجَابهة الدعاوي الباطلة التي تتهمُ الفتح الإسلامي باللاتسامح والكراهية ، فالإسلامُ دعا إلى الأخوة الإنسانية فالإسلام بجوهره الصَّافي والوسطي قدْ أرسى أسس وقواعد تَبني ولا تهدم وتجمع ولا تفرق، التوعية بأهمية تقديم النموذج المتسامح الإسلامي التاريخي القدوة الحسنة في التعامل مع الآخر.

أهمية البحث: التأكيدُ على قيم مظاهر التسامح الدِّينى من جانب الفاتح العربي من خلال : استدعاء الآيات الدِّينية والأحاديث التاريخية التي تدعو إلى التسامح والتآخي والسَّلام والمودة والتعايش المشترك بين أبناء الوطن ، تأكيدُ وترسيخُ الصور الإيجابية الحقيقية عن طبيعة التسامح الدِّينى بين المسلمين والمسيحيين.

منهج البحث: الوصفي.

عينة البحث : عمرو بن العاص فاتح مصر نموذجاً تأليف " أحمد زكي السيد و محمد زكي إبراهيم" .

نتائج البحث : أكدّ البحث علي أهمية التسامح الدِّينى في المسرحية علي النحو التالي :

التيسير مظهر من مظاهر التسامح الدِّينى ، واحترام حُرية المعتقد الدِّينى ، والصبر والحلم والأناة ، والسماحة في التجاوز عن أخطاء الآخرين، والعفو والإحسان والرفق بالآخر، والإعتدال مع الآخر، أكدت المسرحية سماحة الإسلام وتسامح الفاتح العربي في حواره وأفعاله واحترام معتقدات وشعائر الآخر وتوقير رموزه وتوظيف الأبيات الغنائية توظيفاً متناغماً ومتسقاً مع أحداثه الدِّرامية لترسيخ التماسك والوحدة الوطنية بين أبناء الوطن الواحد.

الكلمات المفتاحية: التسامح ، الفتح ، الإسلامي.

Islamic religious tolerance during the Arab conquest of Egypt. The play "Amr Ibn Al-Aas," the conqueror of Egypt, is a model written by Ahmed Zaki Al-Sayyid and Muhammad Zaki Ibrahim.

An analytical study

Prepared by Prof. Dr. Wajih Girgis

Research Summary

The research problem: It was crystallized in the following main question: How did the writer of the play address the issue of religious tolerance for the Arab-Islamic conqueror of Egypt? What mechanism did the writer employ to build his characters and dramatic situations؟

Research objectives: An artistic research attempt to confront the false claims that accuse the Islamic conquest of intolerance and hatred. Islam called for human brotherhood. Islam, in its pure and moderate essence, laid foundations and rules that build and do not destroy, unite and do not divide, raising awareness of the importance of presenting the tolerant historical Islamic model as a good example in dealing with others.

The importance of the research: Emphasizing the values of religious tolerance on the part of the Arab conqueror through: recalling religious verses and historical hadiths that call for tolerance, brotherhood, peace, affection and coexistence among the people of the country, confirming and consolidating true positive images about the nature of religious tolerance between Muslims and Christians.

Research method: descriptive.

Research sample: Amr ibn al-Aas, the conqueror of Egypt, as a model, written by "Ahmed Zaki Al-Sayyid and Muhammad Zaki Ibrahim".

Research results: The research emphasized the importance of religious tolerance in the play as follows:

Facilitation is a manifestation of religious tolerance, respect for freedom of religious belief, patience, forbearance, patience, tolerance for overlooking the mistakes of others, forgiveness, benevolence, kindness to others, and moderation with others. The play emphasized the tolerance of Islam and the tolerance of the Arab conqueror in his dialogue and actions, respect for the beliefs and rituals of others, reverence for their symbols, and the use of verses. The lyricism is used in a harmonious and

consistent manner with its dramatic events to consolidate national cohesion and unity among the people of one nation.

Keywords: tolerance, conquest, Islam

مقدمة

كَفَلَ الإسلامُ والمسلمون الحرية الدِّينية للآخر (المصريين) وهي حرية لم يكونوا قدْ نالوها في أي عهدٍ مضى لقد أرسي الدِّينُ الإسلامي عدم إكراه الناسَ على تغيير المعتقد الدِّينى بالقوة وإقامة شريعته وحضارته على التسامح الدِّينى وقبول الآخر نلمسُ في سيرة الرسول محمد @ وسيرة الخلفاء الراشدين رصيداً جماً من التسامح الدِّينى وأدب الحوار الدِّينى وحرية الاعتقاد وممارسة الشَّعائر الدِّينية تلك الصورة السمحة قدّمها الفنانُ الراحل القدير " علي الكسَّار " وفرقته المسرحية مسرحية "عمرو بن العاص فاتح مصر " تأليف "أحمد زكي السيد ومحمد زكي إبراهيم" وبطولة علي الكسَّار وحامد مرسي وعقيلة راتب وذكي إبراهيم وإبراهيم الجزار وفؤاد الجزايرلي وسيد مصطفى وزكية إبراهيم" (١) تلك الرؤية الفنَّية المسرحية الواعية للفاتح العربي الإسلامي الصحابي الجليل "عمرو بن العاص" رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في بدايات الثلاثينات من القرن العشرين رغمَ الأزمة الاقتصادية العالمية التي طالت الفرق المسرحية وخاصةً الثلاثة علي الكسَّار ونجيب الروحاني وأمين صدقي.

وفي تلك الفترة كعادة "علي الكسَّار" كان له السبق في افتتاح الموسم التمثيلي بمسرحية "خير إن شاء الله" تأليف بديع خيري وبطولة علي الكسَّار وحامد مرسي وعقيلة راتب وبعد أسبوعين من نجاح المسرحية عقد الكسَّار مسرحيته الثانية "أنا لك وأنت لي" تأليف أمين صدقي بطوله " علي الكسَّار" وحامد مرسي وفي يوم ١٩٣١/١١/١٥ عقدت فرقة الكسَّار مسرحيتها الثالثة الصياد وأيضا في ١٩٣١/١١/٢٦ عرض مسرحيته "سرقوا الصندوق يا محمد" تأليف حامد السيد أما الريحاني فقد افتتح مسرح الكورسال بمسرحيه" الجنيه المصري " في ديسمبر ١٩٣١ من تأليفه بالاشتراك مع بديع خيري فقام الكسَّار في ديسمبر أيضاً تحديدا في ١٩٣٠/١٢/١٠ بعرض مسرحيته الجديدة الخامسة" بتاع الزيت" تأليف بديع خيري وبطولة "علي الكسَّار" وحامد مرسي وعقيلة راتب ثم اتبعها بمسرحيته السادسة عمرو بن العاص فاتح مصر يوم ١٩٣١/١٢/٢٤ تأليف أحمد زكي السيد ومحمد زكي إبراهيم"(٢) لتقديم رؤية درامية لطبيعة التسامح الدِّينى للفتح العربي الإسلامي فالدعوة للإسلام الهدف

الأساس للفاتحين المسلمين حيثُ كانت مصر من أولى البلدان التي اهتمَّ بها الإسلام والمسلمين ولا سيما مع ذكر مصر في القرآن الكريم "اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ "(٣) وقوله تعالى: "ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللّهُ آمِنِين"(٤) ،وفي السنة النبوية قول النبي صلى الله عليه وسلم "إِنَّكُمْ سَتَفْتَحونَ مِصْرَ وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا القِيراطُ ، فَاسْتَوْصُوا بأَهْلِهَا خَيْراً ؛ فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِماً"(٥)

يهدفُ الفتحُ الإسلامي إلى نشرِ الدعوة الإسلامية، ولم يأتْ الفاتحُ الإسلامي طمعاً في الثروات، وإنما كان هدفه الأول تحرير مِصْرَ من ظلم الرومانِ.

وسوف يسيرُ البحثُ وفقاً للخطوات التالية:

أولاً: الإطار المنهجي للبحثُ.

ثانياً : المجتمع المصري قبل الفتح الإسلامي.

ثالثاً: أسباب اعتناق المصريين الدين الإسلامي.

رابعاً: مظاهر التسامح الدِّينى الإسلامي.

خامساً : استدعاء الشخصية التاريخية الإسلامية.

سادساً: العوائق والتحديات التي تواجه التسامح الدِّينى في المجتمع المصري .

سابعاً : تعزيز قيم التسامح الدِّينى في المجتمع المصري.

ثامناً: أسباب توظيف التناص الدِّينى في المسرحية.

تاسعاً: أهمية التناص الدِّينى مع القرآن الكريم.

أولاً: الإطار المنهجي للبحث.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

على الرغم من الوعي الفنيّ للكتَّاب المسرحيين بقيمة وأهمية قيم التسامح الدِّينى وقبول الآخر والاعتراف بحقه في ممارسة شعائره الدِّينية واحترام معتقداته وأماكن عباداته والإقرار بحرية معتقد الآخر واستحضار صور مضيئة إيجابية وشواهد تاريخية للفاتح العربي الإسلامي لمصر إلا أن تلك الرؤية الواعية جاءت ومعها مسرحيات قليلة لإرساء ونشر قيم التسامح الدِّينى ودعمها لتحقيق فكرة التقارب والتعايش والتآخي بين المسلمين الفاتحين وأهل مصر فبرغم أجواء التسامح الدِّينى في المجتمع المصري في تلك الفترة الفنّية في أوائل الثلاثينيات – من القرن العشرين – التي شهدت تألق الفرق الثلاث لتقديم عروض مسرحية

متنوعة ثرية " نجيب الريحاني، علي الكسَّار، أمين صدقي" ورغم تنوع العروض والقضايا الفكرية والفنية بين الجاد والكوميدي والهزلي والغنائي جاءت مسرحية عمرو بن العاص فاتح مصر لنشر وترسيخ قيم التسامح الدِّينى بين الفاتح العربي الإسلامي عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وبين أقباط مصر ومن هذا المنطلق تتحدد إشكالية البحث في محاولة الإجابة عن التساؤل الرئيس التالي:

كيف عَالج كاتبُ المسرحية قضية التسامح الدِّينى للفاتح العربي الإسلامي لمصر؟ وما هي الآلية التي وظَّفها الكاتبُ لبناء شخوصه ومواقفه الدِّرامية وانطلاقاً من هذا التساؤل فإن هناك عدة أسئلة فرعية على النحو التالي :

ما أسباب ودوافع الفتح العربي الإسلامي لمصر؟

ما الصورة الدِّرامية التي ظهرت خلالها الشخصيات الدِّرامية في المسرحية؟

ما أحوال المجتمع المصري قبل الفتح الإسلامي؟

ما مظاهر وقيم التسامح الدِّينى داخل النص المسرحي؟

ما الأسباب وراء استدعاء الشخصية التاريخية الإسلامية داخل النص المسرحي ؟

ما العوائق والتحديات التي تواجه التسامح الدِّينى في المجتمع المصري؟

كيف يمكن تعزيز قيم التسامح الدِّينى في المجتمع المصري؟

ما أسباب توظيف التناص الدِّينى في المسرحية؟

أهداف البحث :

إبراز قيم ومظاهر التسامح الدِّينى الإسلامي داخل النص المسرحي.

التعرف على دور الفن المسرحي في تصحيح المفاهيم والصور المغلوطة عن الفتح الإسلامي لمصر والتعرف على الصورة الحقيقية والتاريخية بين الفاتح العربي وأبناء المجتمع المصري من ناحية وبين ظلم المحتل الروماني لأبناء مصر من جهة أخرى.

التوعية بأهمية التسامح الدِّينى والتعايش السلمي لتحقيق الدرس والعبرة وتحقيق الاستجابة للمقاصد الشرعية الوسطية والمبادئ الإنسانية الرصينة.

محاولة بحثية لمجابهة الدعاوي الباطلة التي تتهمُ الفتح الإسلامي باللاتسامح والكراهية فالإسلامُ دعا إلى الأخوة الإنسانية فالإسلامُ بجوهره الصَّافي والوسطي قد أرسى أسس وقواعد تبني ولا تهدم وتجمع ولا تفرق .

التوعية بأهمية تقديم النموذج المتسامح الإسلامي التاريخي القدوة الحسنة في التعامل مع الآخر.

أهمية البحث :

التسامح الدِّينى والدعوة للإسلام الهدف الأساس للفاتحين المسلمين حيثُ كانت مصر من أولى البلدان التي اهتمَّ بها الإسلام والمسلمون ولا سيما مع ذكر مصر في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة.

تأكيدُ وترسيخُ الصور الإيجابية الحقيقية عن طبيعة التسامح الدِّينى بين المسلمين والمسيحيين.

التأكيد على قيم مظاهر التسامح الدِّينى من جانب الفاتح العربي من خلال استدعاء الآيات الدِّينية والأحاديث التاريخية التي تدعو إلى التسامح والتآخي والسَّلام والمودة والتعايش المشترك بين أبناء الوطن.

تكتسبُ الدِّراسة الحالية أهميتها كذلك من أهمية الموضوع الذي تَتَعرضُ له ؛ نظراً للنقص الواضح في المجال الأكاديمي المصري للمسرحيات والنصوص التي تعالج قضية التسامح الدِّينى داخل المجتمع المصري.

منهج البحث وأدواته :

اعتمد البحث على المنهج الوصفي(تحليل المحتوى) للنص المسرحي عمرو بن العاص فاتح مصر

عينة البحث: يتضحُ حدود البحث فيما يلي :

– الحدُّ الموضوعي: ويتمثلُ فيها التسامح الدِّينى الإسلامي إبّان الفتح العربي لمصر مسرحية عمرو بن العاص– دراسة تحليلية –

– الحدُّ الزمني: مسرحية عمر بن العاص فاتح مصر سنة ١٩٣١م.

– الحدُّ المكاني: مسرحية عمر بن العاص فاتح مصر جمهورية مصر العربية.

مصطلحات البحث:

التسامح الدِّينى :

هو احترام حرية ممارسة العبادات والطقوس الدِّينية للآخر والتخلي عن التعصب، وإبداء السماحة للمخالفين للمسلمين من جهة الدِّين فالسماحة : السمح : السهل ، المسامحة :

المساهلة وهي : " هي السهولة المحمودة فيما يظنُ الناسُ التشديد فيه ومعنى كونها محمودة : أنها لا تفضي إلى ضررٍ أو فساد " .(٦) فالتسامحُ سعة صدر "تفسحُ للآخرين أن يُعبِّروا عن آرائهم ولو لم تكنْ موضوع تسليم أو قبول ولا يحاول صاحبه فرض آراءه الخاصة على الآخرين".(٧)

فالتسامحُ الدِّينى أقره الدين الإسلامي ورعاه ووضعه مع المخالفين مع المخالفين في العقيدة ومن أعمده النصوص الدستورية التي ارتبطت بها قضية التسامح الدِّينى مع الآخر المذكورة في آيات قرآنية أمثال: آية الحجرات المدنية ، وثيقة المدينة المنورة، وفي خطبة الوداع قال فيها النبي @ "يا أيُّها الناسُ إنَّ ربَّكمْ واحِدٌ ألا لا فضلَ لِعربِيٍّ على عجَمِيٍّ ولا لِعجَمِيٍّ على عربيٍّ ولا لأحمرَ على أسْودَ ولا لأسودَ على أحمرَ إلَّا بالتَّقوَى إنَّ أكرَمكمْ عند اللهِ أتْقاكُمْ .'(٨)

مفهوم التسامح في اللغة:

فالمسامحة تعني المساهلة(٩) وقال يا ابن فارس اللغوي السين والميم والحاء اصل يدل على سلاسة وسهولة (١٠) ويقولُ الأزهري في كتابه "تهذيب اللغة" وسمحت النّاقة في سيرها اذا انقادت وأسرعت(١١) والمسامحة المساهلة وتسامحوا تساهلوا والتسميح السير السهل(١٢)

مفهوم التسامح الاصطلاح:

هو إظهار الصورة الحقيقية للاعتدال واحترام الآخر ونشر قيم السلام والتعايش مع الآخر وقد عرّفها "جان ليساي" بأنه القبول بوجود الشيء المخالف(١٣) كما يذكر المعجم الفلسفي بأن التسامح الدِّينى هو قبول واحترام المعتقدات الدِّينية والمذهبية الأخرى المختلفة والمخالفة والتسامح تجاه معتقداتها ولا يتدخلُ الفرد في الشعائر الدِّينية للآخر (١٤) وتُعرِّف منظمة اليونسكو التسامح" بأنه احترام الآخرين وحرياتهم والاعتراف بالاختلافات بين الأفراد والقبول بها والتسامح هو تقدير التنوع الثقافي وهو الانفتاح على الأفكار والفلسفات الأخرى بدافع الاطلاع وعدم رفض ما هو غير معروف (١٥)

ويقصد بالتسامح الدِّينى إجرائياً أن لأفراد كل الأديانِ حق ممارسة شعائرهم الدِّينية، والتخلي عن التعصب العقائدي، والمذهبي و عدم إكراه الآخر على الدخول في أي دين آخر، والدِّين الإسلامي يخاطب متبعيه بألا يرغموا أحداً على ترك دينه واعتناق الإسلام.

الفتح الإسلامي :

الفتحُ الإسلامي لمصر يُعرفُ هذا الحدث باسم الفَتْحُ العَرَبِيُّ لِمِصْر، هو سِلسلةٌ من الحملات والمعارك العسكريّة التي خاضها المُسلمون تحت راية دولة الخِلافة الراشدة ضدّ الإمبراطوريّة البيزنطيّة بين عامي ٦٤٠م و٦٤٢م، وانتُزعت على إثرها ولاية مصر الروميّة من يد الروم ودخلت في دولة الإسلام."(١٦) فَتح: (اسم)الجمع : فُتُوحٌ ، فُتُوحَاتٌ ،مصدر فتَحَ، استيلاء على بلدٍ عن طريق الحرب ،الفتوحات: ما فُتح من البلدان في الحرب الفَتْحُ: النصر، الْفَتْحُ الإسلامي : دخول الإسلام إلى البلد انِ الَّتِي انْتَشَرَ فِيهَا بَعْدَ حُرُوبٍ وَمَعَارِكَ عَصْرُ الْفُتُوحَاتِ الإِسْلاَمِيَّةِ ، الْعَصْرُ الَّذِي تَمَّ فِيهِ فَتْحُ الْبُلْدَانِ الَّتِي اعْتَنَقَتِ الإِسْلاَمَ.(١٧)

المجتمع المصري قبل الفتح الإسلامي :

كانت مصر قبل الفتح الإسلامي ولاية رومانية على جانب كبير من الضعف والتصارع، فالرومُ استعبدوا المصريين أثناء حكمهم وجعلوا مصر ولاية رومانية خاضعة للإمبراطور البيزنطي فمن الناحية السّياسية حُرِمَ المصريون من عضوية المجالس النيابية حتى لا يتحركوا في حكم بلدهم ولم تعدْ لغتهم" الديموتيقية لغة البلاد الرسمية إنما حلت محل اللغة اليونانية وبالتالي تم منعهم من الاشتراك في الجيش حتى لا تكون لهم قوة حربية تستطيعُ مقاومة الرومان في المستقبل ويظهرُ أن ذلك كان راجعاً إلى ارتياب الحاكمين في إخلاص المصريين(١٨)

فلم يكنْ مجتمعاً متجانساً بشرياً إذا كان يتكون من عدَّة جنسيات مختلفة إضافة إلى سكان البلاد الأصليين وهم الأقباط فالكلمة مشتقة من الكلمة اليونانية ايجيتسوس التي كان اليوناني يستخدمها للإشارة إلي مصر ونهر النيل معاً وصارت كلمة القبطي ترادف كلمة مصر وقد ذكر المقريزي أن القبط " قبطيم بن مصرايم بن مصر بن حام بن نوح"(١٩)

وكان الرومان أحد عناصر المجتمع المصري وكانوا يتمتعون بامتيازات في المجتمع ولم يكونوا يخضعون إلا لكبار الحكام في السلطة المركزية داخل الإمبراطورية الرومانية (٢٠) أمَّا اليونانيون فكانوا أكثر عدداً من اليهود ولم يكونوا يرون أنفسهم أمة أجنبية ، بل منذ

دخول" الإسكندر" لمصر كانوا يرون أنفسهم أهل البلد وأصحابها فكانوا يتمتعون بجميع أنواع الحريات في ذلك العصر من حمل للأسلحة وغيرها من الحريات والامتيازات في حين كانت الإسكندرية أكبر مركز لتجمع اليهود إذ كانوا يشتغلون بالتجارة بوجهٍ خاصٍ وكانت أحوال المصريين الإقتصادية في عصر الإحتلال الروماني تتدرجُ من سيء إلى أسوء فقدْ إزدادت الأعمال المالية تعقيداً على مرِّ الأيام من جانب الرومانِ في جمع الضرائب حتى ضاقت على المصريين سُبل العيش وقد ازداد حال الزُّراع سوءً إهمال نظام الري ، فأصبح عملهم لا يأتي بالثمرة المرجوة منه(٢١) حتى لم يعدْ شيء من الأشياء يخلو من ضريبه مفروضة عليه كما قال المؤرخُ " ملن" فكانت الضرائب على الرؤوس وعلى الصناعات على إختلاف أنواعها وعلى الماشية وعلى التجار وغير التجار وسائر الأشياء حتى الموتى، لقد اثقل هؤلاء على الأهالي وحملهم من الكلفة ما أتوا منه كثيراً وفي السنين الأخيرةِ من الحكم البيزنطي كان على المصريين أن يقوموا بغذاء الجنود الرومان(٢٢) و ضاق المصريون من إجراء أفعالهم، وقاموا بعدة ثورات ضد الحكم الروماني لعل أشهرها تلك التي قامت في عهد الإمبراطور" ماركوس أورليوس" وتُعّرف بحرب الزُّراع أو البوقولية" ولكن الرُّومان كانوا يقضون على تلك الثورات في كل مرةٍ وبعد انقسام الإمبراطورية الرومانية إلى قسمين شرقي وغربي تبعت مصر الإمبراطورية الشرقية أو البيزنطية وكان الحُكم البيزنطي في مصر مشدداً ومستبداً يُدار بواسطة حاكم يُعينه الإمبراطور وكانت مصرُ بوصفها مرتبطة مباشرة بالحُكم المركزي تتأثرُ بما كان يحدثُ في البلاط البيزنطي من صراعات ومؤامرات ومن أجل السلطة، تَعرَّضَ المصريون لأشدِ أنواع الاضطهاد والتعذيب في عهد الإمبراطور" فوقاس" ثم نجحَ هرقل في خلع "فوقاس" وتولي الحكم(٢٣) وكان المصريون يأملون أن يجدوا في الحكم الجديد سيرا أرفق بهم مما كانوا يعانونه من تعسفِ "فوقاس" بأن يكافئهم هرقل على مساندتهم له ضد حاكم "فوقاس" ولا يرهقهم حكمه لكن سرعان ما خاب أملهم فقدْ عادَ الحُكم البيزنطي إلى سيرته الأولى من التعسف مما أدى إلى التباعد بين الشعب وحِكامه واستمرار المحاباة التعسفية التي ارتبطت بأخر الحكام البيزنطيين إلا وهو "المقوقس" الذي سعى إلى تنفيذ برنامج هرقل الهادف إلى تدعيم مركزية النظام الحاكم بضرب المذاهب المتعارضة الرسمي للدولة ظن هرقل أنه أعاد الوحدة الوطنية إلى إمبراطورتيه لكن لم يحدثْ ذلك ؛ لأن أصحاب الطبيعة الواحدة من سريان وأقباط لم يسلموا بالإتحاد إلا مكرهين

مرغمين(٢٤) أما بالنسبة للوضع الدِّينى قبل الفتح العربي الإسلامي شهدت تلك الفترة إندلاع العديد من الثورات المذهبية والتي كانت بمثابة كوارث حلت بمصر نتيجة الانشقاق المذهبي بين المصريين وساداتهم البيزنطيين فقد سخر "هرقل" كل طاقاته لإلزام الكنيسة القبطية بقبول قرارات مجمع خلقدونية ٤٥١م ويعتبرُ من أهم المجامع إذ نجمَ عن هذا المجمع انشقاق أدى إلى ابتعاد الكنائس المشرقية القبطية والأرمنية والسريانية من الشراكة مع الكنيستين (الرومانية البيزنطية) فلقد رفضت الكنائس المشرقية مصطلح طبيعيين الذي يوازي عندهم لفظة شخصين أي طبيعتين (بشرية و إلهية) ولقد رفضت الكنيسة المصرية الأرثوذكسية قرارات مجمع خلقدونية وحاول أسقف روما تشويه صورة الكنيسة المصرية واتهام الأقباط باعتناق البدعة (الأوطاخية) فهي فهم محدد لكيفية ارتباط الناسوت واللاهوت داخل شخص السيد المسيح وكان من نتاج مجمع خلقدونية نفي بابا الأقباط " ديوسقورس" وجعل إقامته جبرية وانفصال تدريجي لكنائس مصر والحبشة وسوريا وأرمينيا وانقسمت الكنائس إلى الكنائس الغير خلقدونية وتضم كنيسة أنطاكيا وكنيسة القسطنطينية أورشليم والكنيسة القبطية والحبشية وكنائس آسيا الصغرى عدا القسطنطينية والكنائس خلقدونية تضم كنيسة رومية وكنيسة القسطنطينية اللتان اعتنقتا المعتقد الذي نادى بطبيعتين للسيد المسيح (إلهية وإنسانية).

ولقد حاول الإمبراطور البيزنطي هرقل" توحيد المذاهب في جميع الإمبراطورية البيزنطية ومصر على وجه الخصوص ٦٣٨م منشورا يسمونه الاكتار Ecthesis أي مشروع الاتحاد دون استشارة البطريرك المصري "بنيامين" أو اخذ رأيه مما أدَّى إلى رفض المنشور في مصر، وقد أرغم المصريين على تعيينه بطريرك ملكانياً ووالياً على مصر اسمه CYRUS كيرس فجمع بين يديه السلطتين الدِّينية والمدنية والذي عُرِفَ فيما بعد باسم" المقوقس" ويذكر المؤرخ بتلر " أن المقوقس شَهَرَ حرباً شعواء علي المصريين في عقيدتهم ومذهبهم لقد كانت هذه السنين هي المُدة التي حَكَمَ فيها هرقل المقوقس بلاد مصر، ففتن في أثنائها كثير من الناس لما نالهم من عسف الاضطهاد والظلم. من شدة العذاب الذي كان يوقعه هرقل بهم؛ لكي يحولهم على رغمهم عن مذهبهم إلى مذهب خلقيدونية" (٢٥) وقد تَعرَّضَ المصريون لأبشع ألوان التعذيب والاضطهاد والجلد والسجن والموت فتشردَ الرُّهبان والكهنة واستولى الأساقفة المكانيون على الكنائس المصرية وقد أدَّى ذلك إلى هروب البابا

"بنيامين" البطريرك القبطي، تخلصاً من الشدائد وقاس الأقباط كذلك تشرد الاكليروس المصري من ظلم المحتل ، وظل البابا متخفياً في دير صغير بقرب مدينة (قوص) إلى مجيء الفتح العرب الإسلامي لمصر(٢٦) ما شجعَ العرب على فتح مصر والتخلص من الحكم البيزنطي وهكذا اختمرت فكرة فتح مصر في ذهن الصحابي الجليل عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أسباب ودوافع فتح مصر

رغبَ " عمرو بن العاص " في فتح مصر لأنه وَقَفَ بنفسه على" أحوالها عند قومه إليها في الجاهلية، وَعَرَّفَ مقدار ثروتها وخيراتها وأيقن أن دولة الروم قد ذالت، وقد تولى جنودهم الضعف، واستولى على نفوسهم اليأس، وأن قبط مصر قد ملوا حكم الروم لظلمهم وجورهم. كل هذه الأسباب لم تخفْ عمرا، بل حببت إليه فتح مصر، أضف إلى ذلك ما جبل عليه من الشجاعة والأقدام، ودرايته بأساليب الحرب، وحبه للقتال، وعلمه أنه سوف ينالُ الجزاء الحسن من الله عز وجل، لانفراده بهذه المأثرة العالية، مأثرة فتح مصر."(٢٧)

فتح المسلمون مصر في عهد الخليفة عمرو بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ويذكر" ابن عبد الحكم " في كتابه إن عمرو بن العاص استأذن الخليفة عمر بن الخطاب في اجتماع الجابية عام ١٨هـ بالمسير إلى مصر(٢٨) .

بهدف تأمين الفتوحات وحماية ظهر المسلمين من هجمات الروم الذين انسحبوا من بلاد الشام إلى مصر فكان فتحها "قوة للمسلمين وعوناً لهم وهي أكثر الأرض أموالاً واعجزها عن القتال والحرب(٢٩)

البلاغُ والدعوة إلى الله أمتثالا لأمر الله تعالى "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ"(٣٠)

جاء الإسلامُ بسبب التصارع والالتباس والغموض بين مذاهب الكنائس المصرية والرومانية (مجمع خلقدونية) وانقسام الكنائس بين الشرقية والغربية .

أقامَ الدِّينُ الإسلامي نظاماً حياتياً شاملاً لكسب الآخر المخالف بالكلمة الطيبة بالأفعال المتسامحة والمعاملة الحسنة " ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي

هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ"(٣١) وإبراز وسطية تلك الأمة وقبولها وتسامحها مع الآخر جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً .(٣٢) والتعايش بين الأديان السماوية والاحترام المتبادل" قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُم."(٣٣)

إنقاذ المصريين من اضطهاد أباطرة الرُّومان إذ كان التُّجار العربي المسلمون يذهبون إلى مصر ثم يعودون مُحملين بأخبار عن شتى صنوف التعذيب والاستعباد على المصريين ،فالإسلام جاء بمذهب التوحيد والمساواة فكان سبباً قوياً في انتشاره(٣٤) فالدافعُ السياسي والإقتصادي تجمع لدى المسلمين معلومات تفيد بأن الأوضاع الاقتصادية في مصر كانت متردية وكانت ثروات البلاد تذهبُ إلى القسطنطينية وأيضاً أوضاع المصريين الذين كانوا يعانون من الاضطهاد الدِّينى المذهبي من قَبل البيزنطيين وأدركوا أن ضم مصر إلى الدولة الإسلامية سينعشُ اقتصاد المسلمين ويضعفُ البيزنطيين(٣٥)

التسامح الدِّينى الدستور الإسلامي :

وضع النبي @ "الدستور الإسلامي"، وأسَّس من خلاله مفهوم "المواطنة" الذي يقومُ على المساواة في الحقوق والواجبات، دون النظر إلى أي انتماء ديني أو عرقي أو مذهبي ، وأقام به منظومة التعايش والتسامح بين الانتماءات القبلية والعرقية والدِّينية، وسُمِّي "بصحيفة المدينة"، أقرَّ فيها الناس على أديانهم، وأنشأ بين المواطنين عقدًا اجتماعيًّا قوامه: التكافل، والتعايش السلمي فجمع الناسُ بمختلف أجناسهم وطوائفهم وأديانهم؛ طبقاً لقوله تعالي: ""يَا أَيُّهَا النَّاسُ إنا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا"(٣٦)

وقد امتدَحَ الله سبحانه وتعالي في القرآن الكريم المتسامحين العافِين عن الناس فقال في صفات أهل الجنةِ: " الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ"(٣٧) وأيضاً قوله تعالي: ﴿ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾(٣٨) ، ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ... وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ (٣٩) وأيضا " وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ "(٤٠) ، " وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ "(٤١)

كان النبي @ إذا بعثَ جيوشه قال: 'لا تقتلوا أصحاب الصوامع، فلا يهدم لهم بيعة، ولا يمنع منهم قس من أداء شعائرهم".(٤٢) وقد نهى النبي @ عن ظلم أهل الكتاب والمعاهدين و قال: " ألا مَنْ ظلم مُعاهدًا، أو انتقصه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيبِ نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة" (٤٣)

أسباب اعتناق المصريين الدِّين الإسلامي :

– عدم إجبار المصريين على اعتناق الدِّين الإسلامي، لأنه لا يعترف بإيمان المكره، فكيف يكره الناس على الإسلام! طبقاً لقوله تعالى: لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ. (٤٤)

– لم تقدمْ الكنيسة المصرية الأرثوذكسية المراجع والمصادر والأدلة الدامغة في تاريخها الكنسى يبرهنُ أن العرب أجبروا أحداً على اعتناقه بل علي العكس كان استقبال الفاتحين العرب باعتبارهم رمز الخلاص من الحكم البيزنطي " لقد نهبَ الرومانُ الأشرار كنائسنا وأديرتنا بقسوة بالغة، واتهمونا دون شفقة، ولهذا جاء إلينا من الجنوب أبناء إسماعيل لينقذونا من أيدي الرومان، وتركنا العرب نمارس عقائدنا بحرية، ولم يأخذوا شيئاً من مال الكنائس، وحافظوا عليها طوال الأيام"(٤٥).

– رسالة ودعوة الإسلام التوحيدية، وبساطة الدعوة وعمقها، في مقابل الاحتدام والانشقاق المذهبي المسيحي بين القبط والمحتل الروماني ، بمعني الصراع المحموم بين (المكانيين) و(اليعاقبه)

– القيم والمبادئ المشتركة المتسامحة التي تقربُ الإسلام من المسيحية، فقد رأى المصريون المسيحيون في الدعوة إلى الإسلام احتراماً و توقيراً للسيد المسيح عليه السلام– واتباعه .

مظاهر التسامح الدِّينى :

لم يكنْ هدف الدعوة الإسلامية من فتح مصر هدف استعماري بقدرٍ ما كانت الدعوة الإسلامية وإنقاذ أقباط مصر من ظلم أباطرة الرومان ونشر تعاليم الشريعة السامية، وكان هدف الفتح الإسلامي هدف روحي في المقام الأول كان المسلمون رحماء في حكم الشعوب ولم يكنْ للغنائم الدنيوية في نظرهم قيمة ، بل الهدف الروحي الذي كانوا يسعون إلى تحقيقه

لذا رحب المصريون بالعرب واعتبروهم منقذين لهم من حكم البيزنطين الجائر ، وعاونوهم في حربهم ضد الروم(٤٦)

كان التعايش والتسامح الدِّينى مع الأقباط منذ بداية دخول المسلمون فشعب مصر تواقاً للتخلص من جبروت وتسلط الحُكم الروماني لهذا لا عجب في ترحيب المصريون بالفتح العربي الإسلامي إذ اعتبرهم مُنقذين لهم من الحكم البيزنطي الجائر فهم أقرب نسباً وصهراً اليهم من حكامهم الأغراب الأجانب على الجانب الآخر كان العربُ متعاطفين متسامحين مع أهل مصر(٤٧)، وفي هذا الصدد يقول "عبد الله بن عمرو العاص" ، قال: "قبط مصر أكرم الأعاجم كلّها، وأسمحهم يداً ، وأفضلهم عنصراً وأقربهم رحماً بالعرب عامّة، وبقريش خاصّة".(٤٨) ومن مظاهر التسامح الدِّينى وثيقة الصلح مع أهل مصر علي النحو التالي "هذا ما أعطى عمرو بن العاص أهل مصر من الأمان على أنفسهم، وملتهم، وكنائسهم، وصلبهم وبرهم وبحرهم لا يدخل عليهم شيء من ذلك ولا ينتقص، ولا يساكنهم النوب. وعلى أهل مصر أن يعطوا الجزية إذا اجتمعوا على هذا الصلح ، وانتهت زيادة نهرهم خمسين ألف ألف، و عليهم ما جنى لصوتهم فإن أبي أحد منهم أن يجيب رفع عنهم من الجزاء بقدرهم، وذمتنا ممن أبي بريئة، وإن نقص نفرهم من غايته إذا انتهى رفع عنهم بقدر ذلك. ومن دخل في صلحهم من الروم والنوب فله مثل ما لهم، وعليه مثل ما عليهم. ومن أبي واختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه، أو يخرج من سلطاننا. عليهم ما عليهم أثلاثاً، في كل ثلث جباية ثلث ما عليهم. على ما في هذا الكتاب عهد الله وذمته، وذمة رسوله، وذمة الخليفة أمير المؤمنين، وذمم المؤمنين."(٤٩)

وتبلور الوثيقة ضمان الحرية الدِّينية والتعهد بحماية ممتلكات الكنائس والأديرة وربط قيمة الجزية بالقدرة على دفعها وتقسيم الجزية على مراحل ثلاث أقساط بما يتوافق مع التكوين الاقتصادي للإقليم، كما أعطى الأمان لَمنْ يرفضُ دفع الجزية حتى يغادر أرض مصر بسلام، ولقد كَفَلَ الفتحُ الإسلامي لمصر حرية العقيدة وإقامة الشعائر الدِّينية وتم إعادة البطريرك القبطي البابا " بنيامين " إلى مركز الأصلي الكنيسة الإسكندرية بعد ظلم ومطاردة الحاكم العام لمصر (المقوقس) وجعل عمرو بن العاص للبابا بنيامين السلطة الدِّينية والرئاسة الكنيسة كما اعفى الرُّهبان من دفع الجزية فنعم أقباط مصر بالأمن والطمأنينة وتنعمت الكنيسة بأقصي درجات السلامة والطمأنينة(٥٠) وقام البابا بنيامين بالاعتناء بأماكن العبادة

فكثر عدد مريدي الرهبنة وتحولت كنائس مصر أديرتها كلها وانفرد بها وكان الصحابي "عمرو بن العاص" عادلاً في حكمه رؤوفاً برعيته متسامحاً حتى انه آثار دهشة الأقباط وإعجابهم فلم يكن للفتح الإسلامي سلباً ونهباً وتدميراً إنما كان فتحاً منظماً وكفل الإسلام والمسلمون في مصر الحرية الدِّينية والاجتماعية للمصريين وهي حرية لم يكونوا قد نالوها في أي عهد مضي" (٥١) وأتاح لهم حرية التصرف في شئونهم الدِّينية والإدارية ولم يطالبهم بغير الجزية اذا ألغى الضرائب الفادحة التي كان أباطرة الإمبراطورية البيزنطية قد فرضوها على المصريين بغير رحمة من المذهب الملكاني في حين جعل المصريون من مذهبهم الأرثودوكسي ديناً قومياً لأنفسهم (٥٢) وعن التسامح الدِّينى لعمرو بن العاص يذكر ساويرس ابن المقفع" عن عمرو بن العاص "الموضوع الذي فيه بنيامين بطريرك النصارى القبط –له العهد والأمان والسلامة من الله فليحضراً أمنا مطمئناً ويدبر حال بيعته وسياسة طائفته" (٥٣)

واستبدل المسلمون الرومان الذين غادروا البلاد وكانوا يشغلون المناصب الرئيسة بالأقباط فأصبحت سائر الوظائف والأعمال بيد القبط لأنه كان يعلم "عمرو بن العاص" أن أصحاب الدار اعلم بما فيها ولهم معرفة تامة بتلك البلاد لذلك استعان بفضلاء القبط وعقلائهم على تنظيم حكومته " لذا احتفظ العرب لأنفسهم بالوظائف العليا وتركوا إدارة الأعمال التنفيذية وتدبير مهامها لأقباط مصر وصار القبط لهم أعواناً على ما أرادوا من قتال الروم"(٥٤)

فالأقباطُ عاونوا المسلمين على الفتح ؛ لأن الحُكم الإسلامي يحترمُ معاهدات الصلح والتي نصت على الحريات الدِّينية وصون الممتلكات والأموال وعدم التدخل في شئون الأقباط وانفردت المصادر المسيحية بتأكيد على كراهية المصريين للحكم الروماني وخاصةً الملك "هرقل" بسبب محاولته نشر المذهب 'المونوفيزية" أي الطبيعة الواحدة للسيد المسيح بفضل" البابا الخلقدونى" المهرطق وفي هذا الصدد يقول "يوحنا النقبوسي" : أن الله الذي يصون الحق لم يهملْ العالم وحكم على الظالمين ولم يرحمهم وردّهم إلي يد الإسماعيليين ثم نهضَ المسلمون وحازوا كل مدينة في مصر" (٥٥) وفي هذا الصدد يؤكد ساويرس بقوله : كان الربُّ يخذلُ جيش الروم، وأن عمرو بن العاص أذل الروم وملك البلاد وكانت أمته محبة للبرية (٥٦) فقد كانت المنازعات بين الملكانيين واليعاقبة بشأن ملكية بعض الكنائس

إلى جانب تسامح الفاتح العربي مع القبط وصاروا أعواناً للمسلمين في فتحهم ضد الروم ودخل عددٌ من المصريين الإسلام مؤمناً بحسن مبادئه وصدقه وساعدَ على ذلك بساطة العقيدة الإسلامية وسهولة فهمها فقد ترك المسلمون الفاتحون أمر اعتناق الإسلام في البلاد التي فتحوها لاختيار عقول أهلها(٥٧).

للتسامح ضوابط محددات تربوية تتضحُ فيما يلي:

– قدْ يفهمُ البعضُ التسامح على أنه "موقف الضعيف، أو ينمُّ عن ضعف، بل يقتضي التسامح أدباً للحوار والتخاطب وينفي التعصب للأفكار الشخصية (٥٨)، ولا هو موقف الامتنان، أو التعالي بإبداء العفو والصفح من موقع الترفع على الآخرين، وإنما هو الموقف المتسامح العادل طبقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية.

– لا ينبغي أن يُفهَم التسامحُ على أنه نوع من الإنفلات واللامسئولية ، وإنما المقصود بالتسامح الذي يلغي الفوارق، والاختلافات، وقائمٌ على الاحترام والتعايش السلمي مع الآخر.

أسباب استدعاء الشخصية التاريخية الإسلامية :

التاريخُ هو الماضي المتجدد الذي يحملُ في ثناياه أحداثاً واقعية حدثت في عصور مختلفة كعمل درامي متكامل يحتوي على الأفكار والقيم المختلفة فالتاريخ هو ذاكرة الشعوب وماضيها والمرآه التي تنعكسُ فيها الأحداث وتطوراته الكبيرة والخطيرة والتي تؤثرُ سلباً أو إيجاباً ومعرفة التاريخ كسرد أدبي أو عمل فني كرواية أو مسرحية يجعلُ هذا التاريخ أسطورة حيه تعيشها الشعوب و تتذكرها، فالكاتب كي يبرز أحداث تاريخيه فانه يأخذ من المراجع التاريخية والأعمال السردية إلى جانب ما تجود به قريحته من خيال درامي فيصوغها في عمل درامي يحمل عناصر فنية و فكرية متشابكة تنفذُ إلى فكرِ المتلقي من خلال الحوار الدرامي الذي يتضمنُ المواقف والأحداث والصراع الدرامي المشوق ولأن التاريخ الإسلامي وما يزخرُ به من أحداث ونماذج يقدم لنا دروس حقيقية تحرضُ على تخلص المجتمع من مفاسد، وتحقق التطهير الأخلاقي للمجتمع من خلال تقديم نماذج حيه لتلك الأحاديث التاريخية ، ليمتزج الجانب الدرامي مع الجانب التاريخي الدرامي فيكون التاريخ في مواجهة مع الحاضر حيث نلتمس القدوة والرمز والتحفيز والتغير من خلال شخوصه التاريخية طبقاً للمقاصد الشرعية للديانة الإسلامية، فالتاريخُ الإسلامي عاملاً مشجعاً لارتياد آفاق الإبداع المسرحي، حينما يتناولُ (الكاتب) موضوعات ذات طابع تاريخي لا

يحاول إعادة تجسيد التاريخ بل يحاولُ استنباط بعد الحقائق الكلية التي تضيفُ في تفسيرها لأحداث التاريخ و وقائعه في فترة بعينها جوانب مضيئة لتلك الفترة فالشخصيةُ التاريخية الإسلامية تمنحُ الاهتداء والاتعاظ والوقاية الحضارية وتبثُّ قيم التسامح الدِّينى لتحقيق العبرة والدرس. ومن ضمن أسباب استدعاء الشخصية التاريخية الدِّينية سهولة الحصول على مادة أو موضوع المسرحية من داخل الإسلام النابض بالحياة والرحمةِ والقدوة فهو يحمل بين طياته الكثير من الحمولات الفكرية والطاقات الحضارية والأبعاد الإنسانية في التعامل والتحاور ويحاولُ الكاتب أن يبث الهممَ وإحياء القيم والثوابت الإنسانية للأمة عبرَّ تاريخها ويقدم لنا القيم والفضائل من خلال النموذج التاريخي القادر على مواجهة الظلم ونشر السَّلام والتآخي، فشخصيته مُحصّنه بحضارة الوعي والوحي مثل استدعاء شخصية عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ التي عالجها كاتب مسرحية عمرو بن العاص فاتح مصر يطرح من خلالها مظاهر التسامح الدِّينى بين المسلمين وأهل مصر لترسخ الشخصية التاريخية الدِّينية التي جمعت بين الأصالة والتسامح والتعايش المشترك والرصانة في معطياتها الحضارية وعطاءتها الإنسانية ليكون مدخلاً إلى الإرتقاء بالتآخي الإنساني ومحركاً للفكرِ الوسطي والمبادئ الإنسانية الإسلامية المجيدة.

التاريخُ الإسلامي حافل بصفحات مشرقة وعلاماتٍ مضيئة لرجال عاهدوا الله وصاروا نبراساً يضيء جنبات الليل الحالك والظلام الدامس من جرَّاء تصرفات ملوك وأباطرة طغاة أمثال الحكام الرومان.

كان فتح مصر حدث جلل على يد "عمرو بن العاص" رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ليقدم الكاتبُ صورة من صور التسامح الدِّينى لهذا الصحابي الجليل ومعه جنوده الذين تخلقوا بأخلاق الإسلام وآدابه في التعامل مع أهل مصر.

ويتوقفُ نجاح التسامح في المجتمع مع الآخر على التزام أطرافه بجملةٍ من القيم و الأخلاقيات من بينها :

– احترام التعددية الثقافية لجميع الشعوب انطلاقاً من حقيقة تمايز البشر من حيث اللون والعرق والثقافة.

– الإقرار بأن" التنوع الإنساني مصدر إثراء للوجود البشري والثقافة الإنسانية، وتجنب الأفكار المسبقة، والسعي نحو معرفة الآخر والاحتكام إلى العقلانية في الحوار والإختلاف.

– الحرصُ على البحث عن الوجوه الإيجابية في الثقافات المتنوعة وإبرازها وتنمية روح النقد لتلافي السلبيات المتوارثة في النظرة المتضخمة للذات.

–السعي إلى أن يكون الحوار بعيداً عن كل أشكالِ التعصبِ."(٥٩)

العوائق والتحديات التي تواجه التسامح الدِّينى في المجتمع المصري:

التصورات السلبية عن الآخر وشيوع الأفكار الانقسامية و الفئوية التي تهددُ النسيج الوطني للمجتمع.

قلة المقررات الدراسية (الوحدات الدراسية) التي تهتمُّ بموضوعات التسامح الدِّينى وقصورها في تجسيد صور التلاحم والتعايش الوطني بين أبناء الوطن الواحد.

الأفكار الخاطئة عن الآخر والقناعات التاريخية الغير منصفة عنه بمعني آخر التفسير المتعسف لوقائع تاريخية معينة.

وجود بعض التيارات والأحزاب التي تتخذُ من كلمة التسامح سُلَّماً لتحقيق مآربها السياسية.

لم يرتق خطاب التسامح الدِّينى داخل المجتمع المصري والعربي إلى المستوى العملي التطبيقي التي يكون فيها الأسرة قدوة لأبنائهم، متسامحين مع بعضهم البعض وهنا يتضحُ أهمية الدُّور الأسري في غرس قيم التعايش والتسامح الدِّينى في نفوس الأبناء.

تراجع ثقافة التسامح ، وبروز التعصب الفكري و الثقافي.

التخبطُ والخلطُ بين الوقائع التاريخية والوحي المقدس والخلط والتأويل بين القوانين والمفاهيم والأحكام الشرعية لأصحاب الرسالات السماوية.

تضخيمُ أخطاء علماء ورجال الدِّين الإسلامي والمسيحي في وسائل التواصل الاجتماعي يعدُّ من أكبر عوائق التسامح الدِّينى.

عدم تغليظ العقوبات القانونية علي المحرِّضين أصحاب التصريحات المستفزة والمثيرة ضد الآخر عبر وسائل الأعلام والفضائيات الخاصة.

دلالة استخدام وتوظيف مصطلحات (الأغلبية – الأقلية– شركاء) جعلوه أداة تصارع لا تناغم ووئام، يكرسُ الطائفية ويكدرُّ السلم الوطني للمجتمع المصري.

التغيرات السياسية على المستوى الإقليمي والدولي.

قلة عدد النصوص المسرحية التي تتناولُ موضوعات التسامح وقبول الآخر والتعايش السلمي في موضوعات في هذا الشأن، يجبُّ أن يتكاتف الُكتَّاب والإعلاميون والأدباء والفنَّانون خاصةً المسرحيين في التركيز على قيم التسامح الدِّينى وقبول الآخر والتعايش المشترك داخل المجتمع المصري.

تعزيز قيم التسامح الدِّينى في المجتمع المصري

تعزيز العلاقات الدِّينية بين الرموز الدِّينية والتعاون بسياسة مدِّ الجسور لا بناء القلاع فالتاريخُ المصري القديم والمعاصر لم يشهدْ حروباً أهلية فهذه حقيقة تاريخية.

تعزيزُ قيم التسامح الدِّينى لمحاربة الأفكار الانقسامية ومنابع الفتن سواء كانت إعلامية أو دينية وخصوصاً الدِّينية عبرَّ المواقع الإلكترونية والقنوات الفضائية الخاصة من خلال نشرِ قيم الوحدة والتسامح الدِّينى والتعايش المشترك عبَّر المناهج التعليمية والثقافية ووسائل الفن المختلفة أمثال السينما، التلفاز، والمسرح المدرسي.

تفهم و إدراك النخبة السياسية الحاكمة أهمية العمل والتعامل بعقلية الجماعة الوطنية لا بمنطق الأغلبية السياسية بل غرس قيم التعايش والتسامح الدِّينى في المجتمع.

توظيفُ الفنون وخاصة الفنون البصرية (المسرحية) التي تعملُ على تقوية القواسم المشتركة لتأمين المجتمع المصري من حالات التعصب بين أبناء المجتمع المصري الواحد.

تقديم نماذج(القدوة) بمعنى تقديم نماذج من علماء ورجال الأزهر الشريف والكنيسة الأرثوذوكسية المصرية كنماذج وطنية ناجحة وقفوا دائماً ضد المحتل.

التوعية المستمرة من جانب المجتمع المصري من خلال مؤسساته الدِّينية بأن التنوع الدِّينى نقطة قوة وليس ضعف، والخرافة القائلة بوجود تعارض وتناقض بين الأديان وبين وحدة الدولة وتماسك المجتمع.

الاستفادة من التجارب الناجحة العربية والأجنبية في مجالات التسامح في موادها الإعلامية وتخصص برامج للحديث عن مبادئ التعايش السلمي.

أسباب توظيف التناص الدِّينى في المسرحية :

لم تلق كلمة "تناص" متداولة في المعاجم العربية، ما يشير بشكلٍ واضحٍ إلى معناها الحديث فكان المعنى اللغوي يهدفُ إلى إيضاح المعاني التالية: في معجم" المنجد في اللغة

(تناص القوم) ازدحموا، وضايق بعضهم بعضاً وتدافعوا في حلقة تجميعية واحـــدة(٦٠) "و تناص المتاع في (المعجم الوسيط) جعل بعضه فوق بعض "(٦١)

وقد ظَهَرَ مصطلح التناص – في مجال النقد الأدبي – على يد الناقدة البلغارية Jolia Cristiva عام ١٩٦٦م تذكر في كتابها "علم النص" على أنه: "تعالق النصوص، أو تـــداخل لنصوص عديدة ومختلفة في فضاء النص الجديد"(٦٢).

كما يؤكد "رولان بارتRoland Barthes في كتابه "لذة النص "إن التناصـــية فـــي حقيقتها هي استحالة العيش خارج النص اللامتناهي (٦٣). ويرى أن كل نصٍ هـــو تتـــاصُ بمستويات متفاوتة طبقاً لمستويات التلقى .

ويذكر الباحث " حسين العمري " في كتابه "إشكالية التناص" "على الرغم من أن كلمة تناص لم ترِدْ عند النقاد العرب، فإن فضاءتها وجدت بطريقة أخرى، فعندما نتحـــدثُ عـــن السرقات الأدبية، أو الانتحال، أو المحاكاة، أو الاقتباس، والتضمين والمعارضات، هـــي أيضاً تداخل لكن من نوع خاص حسب سياقه الأدبي" (٦٤) كما أنه "علاقة تفاعلية بين نص سابق ونص حاضر لإنتاج النص لاحق" (٦٥)

وظائف التناص :

التجديدُ والتحديثُ بعيداً عن الانغلاق والجمود الفني، فهو عمليـــة تشـــريحية؛ لبيـــان الروابط المشتركة بين النصوص سواء من طريق التشابه والائتلاف، أو عن طريق التعارض والاختلاف فهي عمليه مكتملة الأبعاد تتضمن:

- بث رؤية عصرية من خلال استعارة النص لهيكلية قديمة.
- رفض قيم الماضي والتمرد عليها.
- تقديم رؤية توفيقية بين الماضي والحاضر (٦٦)

أشكال التناص

تقسم "الناقدة البلغارية Jolia Cristiva" أشكال التناص في نوعين رئيسيين:

التناص على مستوى الشكل : يتجلى في حضور شكل الروايـــة وتصـــميمها بحســـب الأبواب والفصول.

التناص على مستوى المضمون: يتجلى في حضور نصوص من بيئات مختلفة ومتعددة تلامس مضمون النص(٦٧).

ويقسم أحمد الزغبي في كتابه "التناص نظرياً وتطبيقيا"

– تناص المباشر: وهو الاقتباس الحر الواضح للنصوص.

– تناص غير المباشر: وهو الذي يتضمن فيه النص تلميحا أو إيحاء" (٦٨)

أشكال أخرى للتناص طبقاً لآليات تطبيقه :

وقد وظَّفَ كاتب المسرحية التناص الاقتباسي الاجترارى طبقاً لرؤيته الفكرية ومعالجته الفّنية بناءً على آليات تطبيقه، وتم تحديدها في ثلاثة أنواع رئيسة:

– التناص الاقتباسي: يعتبرُ الاقتباس شكلاً من أشكال التناص المباشر الذي يستخدمه الكاتب بغرض أداء وظيفته الفنية أو الفكرية منسجمة مع السياق الأدبي، سواء أكان هذا التناص تاريخياً أم دينياً أم أدبياً. وقد وظَّفَ كاتب المسرحية التناص القرآني: حيث اقتبس الأديب النصوص القرآنية بشكل مباشر، كما استوعب آيات التسامح الدِّينى من مضامين ودلالات الحديث النبوي الشريف استطاع أن يدمجها في مسرحيته بشكلٍ فني فعَّال متناغم بسبب احتواء الحديث النبوي على حمولات معرفية وتجارب إنسانية وصور بلاغية في رسالته التسامحية وقيمه الإنسانية الرفيعة التي ترتبط بمدلول النص ورسالته.

– التناص الإشاري: هو أن يستحضر الكاتب نصاً أيا كان مصدره أو نوعه عن طريق الإشارة المركزة؛ بحيث تغدو هذه الإشارة "بمثابة الاستحضار الكلى لتلك النصوص، من دون أن يكون هنالك حضور لفظي كامل أو محوري أو جزئي لها في النصوص اللاحقة، وغالبا ما يعتمد هذا النوع من التناص على لفظة واحدة أو اثنتي" (٦٩).

– التناص الامتصاصي: يعيدُ فيه الكاتب المتناص من النصوص، وفق تجربته ووعيه الفني بقيمة تلك النصوص وبحقيقتها، "وهو القانون الذي ينطلقُ أساساً من الإقرار بأهمية هذا النص وقداسته، فيتعامل وإياه، كحركة وتحول لا ينفيان الأصل" (٧٠)

أهمية التناص مع القرآن الكريم :

استحضر وظّف الكاتبُ في المسرحية آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وخاصة النص القرآني بوصفه مصدراً أدبياً ، تتجلى فيه ذروة البيان والفصاحة ، وبوصفه كتاباً سماوي يمنحُ الخطاب المسرحي سمة التصديق ، ورمزاً للمثل والقدوة والعظة والتسامح ، والنصوص القرآنية قادرة بلا شك – على إلهام الكاتب بما تحويه من معانٍ متجددة .استدعاء النصوص القرآنية أحد السُّبل لارتقاء المسرحية ورسالتها لبث السلام وشيوع الأمن

والتعايش السلمى، فقد لجأ الكاتبُ إلى التناص المباشر مع أجزاء من آيات القــرآن الكــريم؛ والأحاديث النبوية الشريفة مما جعل خطابه المسرحي أوثق، وأقرب إلى فهم المتلقي، وأشد تأثيرا فيه، لقدرة القرآنُ الكريمُ – على إفهام سامعيه ؛ لأن لغته تثيرُ في النفس البشرية عمق الإدراك، والوعي العميق بالمعنى؛ وقد تميز القرآن الكريم بدقة الأسلوب وروعة البيــان؛ " الأمر الذي جعل الشُّعراء والأدباء على اختلاف عصورهم- يقتبسون منــه؛ فكــان الحكــم والمرجع في فنون القول وضروب الأساليب؛ فالقرآن الكريم هو علم البلاغة عند العــرب " (٧١)

فقد اجتمع في القرآن الكريم من الحكم العالية، والمعاني السامية،" ودقة الارتباط بــين المعاني والألفاظ، مع جمعه بين الجزالة، والسلاسة، والعذوبة" (٧٢)

ثانيا: الدراسة التحليلية مسرحية "عمرو بن العاص فاتح مصر" :

فمن عتبات عنوان مسرحية " عمرو بن العاص فاتح مصر " نجده عنوان جامعاً مانعاً موجزاً حازماً وهو فترة الفتح الإسلامي لمصر فكيف طرح الكاتب رؤيته الفكرية ومعالجته الفّنية ليقدم فيها العبِّرة والدرس والتشويق والإثارة وإلباس الوقائع التاريخية ثوباً فنياً مسرحياً ؛ لإظهار الوجه المشرق من التاريخ الإسلامي المتسامح في تلك الفترة لينفي ما نسب إليــه (الفاتح) من ادعاءات وأباطيل ليقدم صــورة حقيقية صادقة عن الفاتح الإسلامي المتسامح ، وينفخُ الغبار ويميطُ اللثام عن الفتح الإسلامي لمصر ليبلــور مــروءتهم وتشــبعهم بالــدِّين ومسالمتهم لأهل البلد المفتوحة من حيث حرية المعتقد الــدِّينى والتســامح الــدِّينى متشــعباً بالمصادر التاريخية التي تفضحُ ظلم الرومــانِ فــي جمع الضــرائب فــي الفصــل الأول يصــفُ الكاتب الحاكم الروماني بالجائر المستبدَ واستغلاله لمــوارد البلــد وفــرض علــى المصريين ضرائب متعسفة شملت الأفراد والصناعات والماشية والأراضي ونلمسُ ذلك جلياً في الحوار الدرامي بين القائد والضابط على النحو التالى :

القائد: هيه ،خلاص جمعتوا الضرائب كلها.

الضابط: ايوه خلاص ماعدا كام واحد بيدعوا إن معندهمش فلوس لكن يستحيل أنا لازم اخليهم يجيبوا طلباتنا من تحت الأرض اهو البيت دا مثلاً.

القائد: ماله؟

الضابط : بيت راجل عجوز من الجماعة اللي لسه ما دفعوش حاجه وبيدعي انه معدم خالص ولا عنده شيء لكن أنا هواجه سيادتك دلوقتي إزاي حاخليه يجيب الفلوس دي حالا.

القائد: طيب هاته هنا علشان انظر في امره بنفس

الضابط: أمر جناب القائد يا راجل (ينادى) يا حنا ..يا حنا

حنا: (من الخارج) نعم يا سيدي.

الضابط: اخرج هنا كلم جناب القائد.

حنا: حاضر يا سيدي (يدخل)نعم

القائد: حضرة الضابط بيقول انك ممتنع عن دفع الفلوس المطلوبة منك لحد دلوقتي صحيح الكلام دا؟

حنا: لا يا سيدي أنا مش ممتنع بس ما عنديش

القائد: ما عندكش ازاي يا راجل انت!

حنا: ما عنديش يا سيدي لان محصول ارضي وبستاني خدتوه علشان تمونوا الجيش بتاعكم ولا خليتوش حاجه أبيعها وأسدد منها المطلوب مني

القائد: ما هو طبيعي إننا ناخد محصولك علشان نديه للعساكر الرومانية اللي جايه تحميك وتدافع عنك. (المسرحية ص ٤٤٥)

ثم يخبر الضابطُ الروماني قائده عن وصول البطل "أوركاديوس" لحماية الحدود الرومانية من العرب كما يخبره بانتصارات العرب في الشام وفلسطين والعراق وأن" يوكنا" قد اعتنق الدِّين الإسلامي ويدعي إن اسمه (عبد الله) ، كما وظّف الكاتب أبيات غنائية تمجدُ البطل الروماني "أوركاديوس" المخلص الفارس النبيل الذي يعشقُ تراب وطنه ويضحي بحياته من أجل استعاده مجد روما كما يكشف الحوار الدرامي التالي عن معاناه المصريين الأقباط من ظلم الرومان لهم.

أوركاديوس: لا يا جناب القائد خليك انت داخل البلد خوفاً من الفتن الداخلية لأني عرفت أن قبط مصر متذمرين من معاملة الرومان ليهم فما يبعدش أنهم ينتهزوا فرصة الحرب ويحدثوا ثورة يكون من شانها انتصار العرب علينا يلا معايا يا جنودي البواسل (يخرج مع الضابط)

الضابط: يا سلام اد إيه أنا معجب يا جناب القائد بشهامة البطل أوركاديوس.

القائد: طبعاً شاب نشيط وجميل متربي تربيه حربيه صرف وانا أؤكد لك أن الأخبار حاتصلنا دلوقتي حالا بنهزام العرب شر هزيمه (يسمع أصوات تراتيل الرهبان من الدير) إيه دا؟

الضابط : دول الجماعة اليعقوبين خارجين من الدير يرتلوا اهم (المسرحية ص ٤٤٧)

ويكشفُ الحوار السابق عن ذكر الكاتب للمذهب اليعقوبي فقد حرص البيزنطيون على إعطاء كنيسة القسطنطينية الأولوية على الكنيسة المصرية تكريساً لسلطة الاحتلال الاستعماري الروماني وقد ذكر ساويرس ابن المقفع عن" رهبان أحد الأديرة انهم لم يحيدوا عن المذهب الأرثوذكسي ولم يقبلوا المذهب الخلقدونى (٧٣) المنشق المهرطق ضد تعاليم الكنيسة المصرية.

القائد: ده أبو ميامين راهب مدينة الأسكندرية وإيه اللي جابه هنا يا ترى؟

الضابط: لازم جاي يلم النذور اللي بيجمعها من الأهالي للدير

القائد: لازم كده (يدخل أبو ميامين ومعه بعض الرُّهبان)

أبو ميامين: نهاركم سعيد يا أولادي

القائد : نهارك سعيد يا سيادة الرَّاهب إياك تكون لقيت في الدير ده إيراد كويس.

أبو ميامين: على كل حال مش أنا المختص بإيرادات النذور فيه واحد مخصص لصندوق النذور يأخذ الفلوس منه ويوزعها الفقراء والمحتاجين أول بأول

القائد: على كل حال الجيش الروماني له نصيب في فلوس النذر دي وخصوصاً دلوقتي لأنه في حالة حرب مع العرب بسبب دفاعه عنكم وعن بلادكم

أبو ميامين: لكن أنا بقول لك أن الفلوس اللي بتيجي بتتوزع على الفقراء أول بأول

القائد: كلام فارغ انتم يظهر أنكم نسيتوا إيه هم الرومان وإيه اللي يقدروا يعملوا معاكم. (المسرحية ص ٤٤٧)

وجاء ذلك متسقاً فيما ذكرته المراجعُ التاريخية عن الإمبراطور الظالم (دقلديانوس) فكان يعذبُ المصريين ويصلبهم قد كانت مصر أكثر الشعوب تعرضاً للاضطهاد فَعُرِّف بداية حكم داخل " دقلديانوس " بالتاريخ القبطي المصري بالكنيسة المصرية وعرف بعصر الشهداء (٧٤) وعلي الجانب يكشفُ الضابط لقائده عن انتصارات العرب في مدينه "الفرما" ونلمس في كلمات الراهب "أبو ميامين" الشعور بالأمن والأمان بقدوم الفاتح العربي لمصر موظفاً (الكاتب) التناص الدِّينى الاجترارى المباشر مع الآية الإنجيلية التالية :

لِتَخْضَعْ كُلُّ نَفْسٍ لِلسَّلاَطِينِ الْفَائِقَةِ لأنه لَيْسَ سُلْطَانٌ إِلاَّ مِنَ اللهِ وَالسَّلاَطِينُ الْكَائِنَةُ هِيَ مُرَتَّبَةٌ مِنَ اللهِ حَتَّى إِنَّ مَنْ يُقَاوِمُ السُّلْطَانَ يُقَاوِمُ تَرْتِيبَ اللهِ وَالْمُقَاوِمُونَ سَيَأْخُذُونَ لأَنْفُسِهِمْ دَيْنُونَةً. فَأَعْطُوا الْجَمِيعَ حُقُوقَهُمُ: الْجِزْيَةَ لِمَنْ لَهُ الْجِزْيَةُ. الْجِبَايَةَ لِمَنْ لَهُ الْجِبَايَةُ. وَالْخَوْفَ لِمَنْ لَهُ الْخَوْفُ. وَالإِكْرَامَ لِمَنْ لَهُ الإِكْرَامُ.)(٧٥)

أبو ميامين : الْمَجْدُ للهِ فِي الأَعَالِي، وَعَلَى الأَرْضِ السَّلاَمُ، وَفِي النَّاسِ الْمَسَرَّةُ»(٧٦)

فقد وظَّف الكاتب الآية الإنجيلية بشكلٍ مباشر وحرفي للتأكيد على احترام رجال الدين(الرُّهبان) لشخصية الصحابي الجليل عمرو بن العاص فالفاتح الإسلامي أعطى الحرية الدِّينية الكاملة لأقباط مصر وأعاد البطريرك إلى رئاسة القبط وجعل له الإشراف على أحوال رعيته وبيعته (٧٧) ، لقد كانت الحرية الدِّينية هي المطلب الرئيس لأقباط مصر وقد فطنَ القائد "عمرو بن العاص" إلى ذلك المطلب الذي نادى به الإسلام في قوله تعالى "لاَ إِكْرَاهَ في الدِّينِ"(٧٨)

نلمس هنا التسامح الدِّينى في حوار عمرو بن العاص مع جنوده في وجود الرُّاهب أبو ميامين ونلحظ التناص الحرفي الاجترارى للنصوص القرآنية التي تدعو للتسامح الدِّينى والسلام والتآخي واحترام الأخر علي النحو التالي:

عمرو: يا عباد الله لقد فتح الله علينا وهزمنا الرومان، وما النصر إلا من عند الله ودخلنا هذه القريه ونحن نجهل ما يضمره لنا قبطها فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ

أبو ميامين: (لمن معه) ، سامعين

عمرو: أيها الناس اغمدوا سيوفكم واجنحوا إلى السلم حتى يَقْضِيَ اللّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا .

عبد الله: (من الخارج) ايوه جاي اهه يا مولاي (بدخل)

عمرو: عبد الله

عبدالله: مولاي

عمرو: اذهب ونادي الناس بالسلم، وان العرب تؤمنهم على أولادهم وأرواحهم وأعراضهم وانهم لا يحملون لهم عداوة ولا يضمرون لهم شرا.

عبدالله: حاضر يا مولاي يا إخواننا يا أهل البلد إن كان راجل أو حرمه أو ولد الحاضر ، يعلم الغائب ،العرب ناس يعرفوا الواجب ما تخافوش على أرواحكم ولا أموالكم ولا أولادكم العرب ولا يعاملكوش معاملة جهنمية ولا يخطفوش منكم العيش والغموس زي المناجيس .

عمرو: ما هذا يا عبد الله ترفع عن السباب لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا" (المسرحية ص ٤٤٩)

فالتسامحُ الدِّيني أمر ربّاني وواجب ديني دلت عليه آيات القران الكريم للمخالفين على اختلاف معتقداتهم وأجناسهم فيه يرتكزُ عليه المسلم ويراعيه في شريعته لينقل في تعاملاته الآيات إلى مرحلة التطبيق الفعلي مع المخالفين بقبولهم واحترامهم والنهي عن الازدراء والاستهزاء وسب المخالف ولمسنا ذلك جلياً في حوار عمرو بن العاص مع أحد جنوده في تناص مباشر مع الآيات القرآنية الكريمة (٧٩) .

كما يطرحُ النص المسرحي معاناة الأقباط من ظلم المستعمر الروماني ونرى ذلك في حوار عمرو بن العاص مع الرُّاهب (أبو ميامين) المتشبع بالتناص الحرفي للأحاديث النبوية الشريفة التي تؤكد بأن النبي @ أوصى بأقباط مصر خيراً، وفى حديث أبي ذر قال: قال رسول الله @: إنكم ستفتحون أرضاً يُذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيراً، فإن لهم ذمة ورحماً،"(٨٠) صلة الرحم التي لهم في كون هاجر أم إسماعيل عليه السلام منهم والصهر كون ماريا أم إبراهيم ابن رسول الله @ فالرسولُ يجعل للقبط هنا من حقوق أكثر ما لغيرهم فلهم الذمة والأمان أي عهد الله ورسوله وهو عهد جدير أن يرعى ويصان فقد كانت أمنا هاجر أم إسماعيل أبو العرب المستعربة منهم بالإضافة إلى ماريا القبطية التي انجب منها

ابنه إبراهيم عليه السلام . على الجانب الآخر يكشف الحوارُ الدرامي عن معاناه البابا أبـــو ميامين من جرائم المحتل الروماني وفي حواره مع عمرو بن العاص يسرد له ويبوح أن لما عجز الإمبراطور "هرقل" في القبض عليه قام بتعذيب وقتل أخاه (مينا) وهذا جاء متسقاً فيما ذكرته الكتب والمراجع التاريخية بسبب رفض اعتناق مذهب خلقدونية ونتيجة لذلك تم القبض على أخاه" مينا " ثم أمر "هرقل" جنوده بتعذيبه بأشد الوان العذاب والعقاب ، فأوقدوا المشاعل وسلطت نارها على جسده فاخذ يحترق حتى سال دهنه من جانب على الأرض مع ذلك لـــم يتزعزعْ عن إيمانه ولم يعترفْ بمخبأ بنيامين، وغضب الحاكم اكثر فاكثر فامر بخلع أسنانه وان يضعوه على الفور داخل زكيبيه مملوءة رملا ويلقونه في البحر فمات غرقاً(٨١)

عمرو: ايوه اخذ اخاك بذنبك انت يالا الظلم

أبو ميامين: ومثلوا به أبشع تمثيل وولعوا المشاعل وحرقوه من بعد ما عذبوه في حياته اشد العذاب

عمرو : يالا الوحشية

أبو ميامين: وبعدين أمرهم القيصر يحطوه في كيس كبير مليان رمل ويرموه في البحر ومات المسكين وهو بيشتكي لرب السماوات من غدر القيصـــر الجبـــار(يبكي) (المسرحية، ٤٥٠)

كان حرص عمرو بن العاص وولايته على مصر (٢١ ه ٦٤١م) بوصيته للمسلمين بما يحاورهم من القبط خيراً وقد أكدّ ذلـــك المـــؤرخ ســـاويرس فـــي كتابـــه" عاهـــدوهم ولا تظلموهم"(٨٢) " فلقد أعاد عمرو بن العاص الأب "بنيامين" لبيعته وسلمه كـــل مـــا يخـــص الأقباط في الشئون الدِّينية وأمنوا على حياته وحياة الأقباط" (٨٣) وهذا مظهر من مظـــاهر التسامح الدِّينى ولا يتحقق إلا بالحرية الدِّينية وبإقامة أماكن العبادة وحمايتها ونلمسُ هذا جلياً في الحوار الدرامي التالي :

عمرو: كفكف دموعك وخفف عن نفسك، لقد زالت على أيدينا دولـــتهم فـــي العـــراق والشام وبيت المقدس وهي لا محال زائلة كذلك في مصر بإذن الله وإذا تم لنا ذلك أيها الحبر الجليل فسنردنك إلى مكانتك معززا موفور الكرامة.

أبو ميامين: نِعم الشهامة يا أمير العرب منين اقدر أوفيـــك بواجـــب الشـــكر.. المجازي في الحقيقة هو الله .

عمرو: وكفى بالله شهيداً أما انتم أيها الربان فلتعودوا إلى معابدكم امنين، ونحن الكفيلون بالسهر على أرواحكم وإقامة شعائركم ولن يمسكم أحد بسوءٍ .

الرُّهبان: حيا الله أمير العرب... عاش أمير العرب.

أبو ميامين: الليلة يا نصير المروءة يا مدير الضعفاء نقيم الصلوات في المعبد متضرعين لله لكي ينصرك على الرومان..(يخرجون)؟

عمرو: إن النصر بيد الله يؤتيه من يشاء.(. يرى حنا داخلا) (المسرحية ص ٤٥١)

لقد حَرِصَ الإسلامُ علي إبعاد أماكن العبادات سواء كانت للمسلمين أو غير المسلمين عن الحروب والقتال ونجد كثيراً من المعاهدات تنص على احترام دور العبادة وحمايتها "هذا ما أعطى عمرو بن العاص أهل مصر من الأمان على أنفسهم، وملتهم، وكنائسهم، وصلبهم وبرهم وبحرهم"(٨٤)

حنا: العرب، رحنا في داهية، خلصنا من بلوة طبينا في أزفت منها.

عمرو: لا تخف فما من بأس عليك، وما هذا الذي تحمله.

حنا: دول الفلوس لجماعة الرومان للي كانوا بيلموا الضرايب هنا، اتفضلوا خدوهم بس ما تأذونيش لا أنا ولا أولادي.

عمرو: فنحن لا نأخذ إلا الصدقات من الغني الميسور ونهبها للفقير المسكين.

حنا : بس عدهم قبله، أنا والله مستلفهم .

عمرو: نحن أيها الشيخ ما دخلنا بلادكم لاغتصاب أموالكم أو متاعكم إنما لنشر لواء العدل والإنصاف والمساواة بين الناس وبث الطمأنينة والسلام. فعد إلى بيتك مطمئناً على نفسك وأولادك ومالك.

حنا: أنا موش مصدق والله.

عمرو: كيف، أتراه غريباً إلى هذا الحد أن تقف نفوسنا عن مال هو ليس من حقنا.

حنا: كل الناس اللي جم فتحوا مصر قبلكم كانوا بينهبوا اللي ورانا واللي قدامنا ويظلمونا ويسخرونا ويدوسوا على مزروعتنا ويدبحوا مواشينا ويخرجوا بيوتنا

عمرو: لهم دينهم ولنا ديننا (المسرحية ص٤٥١-٤٥٢)

فالنظام الضريبي الذي فرضه الرُّومان كان نظاماً جشعاً شمل كل الجوانبِ الاقتصادية مثل الزراعة والصناعة والتجارة وكان دائما ما يغيرون قوانينهم الضريبية من أحكام وفرض قبضتهم في البلاد وكان ذلك من دوافع الفتح العربي الإسلامي المصري إلى جانب الاضطهاد المذهبي علي عكس سياسة المسلمين المتسامحة في فتوحات الشام والعراق تلك الشهامة والمروءة التي كان محل إعجاب أقباط مصر أمثال مرقص ويوحنا في حوارهما مع عبدالله أحد جنود عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيخبرهما أن حاكم "حلب" قد اسلم من أجل إرسال الأميرة "أرمانوسة" بنت المقوقس إلى خطيبها الملك قسطنطين كما نلمس فيها الحوار شخصية "يوكنا" حاكم "حلب" شخصية مخادعة متآمرة يريدُ أن يتزوجها فهو على علم بمقتل الملك قسطنطين ثم تتوالى الأحداث فنلمس السلب والخيانة والرشوة والاستبداد من جانب المحتل الروماني لشعب مصر على الجانب الأخر وظف الكاتب المفارقة اللفظية في كلمه (سعيدة) كلمه ترحاب من مرقس إلى عبد الله ليرد الأخير أنه اسمه (عبد الله) وأيضاً المفارقة الساخرة حينما يحلم عبد الله بلقاء زوجته "بخيته" ويستغرق في حلمه فيقوم بعناق القائد الروماني بدلا من زوجته " بخيته " ليكشف عن روح الدعابة والسخرية في المشهد الدرامي منها الشخصية بسبب تكوينها الخاص وليس تمثلنا (٨٥)

ويؤكدُ الكاتب المسرحي في رؤيته الفكرية ومعالجته الفنية إن العفو والتسامح لا يعني ضعف أو تخاذل أو تساهل من خلال استدعاء التناص الحرفي الاجتراري مع الآيات القرآنية التي تدعو إلى السلام والعدل وأن الله عز وجل مع عباده المتقين الذين يمتثلون لأوامرهم ويجتنبون نواهيه ونلمس في الحوار التالي مظهر من مظاهر التسامح الدِّينى والقوة والحزم مع القائد الروماني أوركاديوس على النحو التالي:

القائد: مستحيل، أنا أموت كريم ولا أعيش جبان ذليل موتوني احسن

عمرو: في مقدورنا أن نفعل، فالساعة أنت ضعيف ونحن الأقوى كما ترى ثم انك كدت تقتل أحد المجاهدين عدواناً منك فأوجبت علينا قتلك فَمَنِ اعْتَدَى

عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ.

عبد الله: يا أخي سلم بلاش مقاوحة (يأخذ منه السيف) هات دول روخرين (يأخذ كيس النقود) جمعوها من الأهالي ظلما وعدوانا يا مولاي (يعطيهم لعمرو)

عمرو: (لزياد) سلهم يا زياد لأصحاب هذه الدنانير وتولى إرجاعها اليهم بنفسك ولا تنس إنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ

وردان: اتبعاني أيها الرجلان

عبد الله: اتبعاه امشي معاه (يخرجان مع زياد)

لقد انتقي الكاتب بوعي شديد الكلمات والآيات القرآنية التي تُرسخ قيم التسامح والتعايش مع الآخر وطرح أدب المجادلة والحوار مع أهل الكتابِ استنادا لقوله تعالى" ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ "(٨٦)

كما أكد المصريون عن رفض مقترح "يوكنا" الخائن عودة العرب أو رحيلهم عن مصر مقابل إعطائهم بعض الأموال وفي مقدمتهم الرَّاهب أبو ميامين والرُّهبان في الدير لأن الإسلام دين التعايش ومبادئه تدعو إلى السلام ولا تقرُ العنف بل الاحترام والتوقير للمخالف ورموزه الدِّينية.

حَرِصَ الكاتبُ في المسرحية على إبرزا مكانة خاصة للرُّهبان والقساوسة في الدِّين الإسلامي ونلمس ذلك في الآية الكريمة يقول الله تعالي : وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُواْ أنا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ (٨٧)

والتأكيد على التعايش المشترك بين الوطن الواحد ليرسخ الأخوة والمودة موظفاً الأبيات الغنائية كجزء من سياقه الدرامي فلها دوراً مهماً في تشكيل وتحفيز الوجدان الشعبي الوطني نحو المحافظة على الأخوة والمواطنة والمقدسات الدِّينية وإرثاء قيم التسامح والتآخي والاتحاد بين المسلمين والمسيحيين.

ما أجمل أن يعيشَ أبناء الوطن الواحد متآخين متعاضدين، لا يحب أحدهم للآخر الشر، ولا يرضى له سوى الخير على اختلاف ديانته، فالأبيات الغنائية التالية تؤكدُ أن مصر

مسلميها ومسيحيها يعيشون في تآخٍ حقيقي، تجمعهم وحدة وطنية راسخة القواعد، فلن يستطيعَ أيا ما كان أن يفرق بينهما.

أقباط : عاهدونا بالأمانة وعدونا بالصيانة .. طول ما نبقى يد واحده ينضمن حتما هنانا

الجميع: ادي ايدينا في ايديكم باننا نفضل اخوات .. عهد علينا وعليكم ما تنقضوش بينا الاديان .. والعنصرين لو يتحدم اللي يفرق بينهم مين .. ما فيش لا قبطي ولا مسلم الاثنين يعيشوا متحدين (المسرحية ص ٤٥٨ – ٤٥٩)

ثم ينقلنا الكاتبُ إلى الفصل الثاني في مصر حاكم مدينة بلبيس ويدور حوار درامي بين الأميرة "أرمانوسة" ابنة "المقوقس" مع وصفتها وخدمتها بربارة حول قدوم "يوكنا" حاكم حلب الخائن الذي يوهمها بأنه قادم من قبل الملك قسطنطين ابن هرقل ليحملها إليه في القسطنطينية فهي لا تستطيعُ أن ترفض طلب أباها رغم حبها للفارس الشجاع أوركاديوس وفي هذا الصدد يقول الواقدي بالإشارة إلى شخصيته يوقنا أو "يوكنا" وقد تنكر بزي الروم حتى وصل " بلبيس " في محاولة منه أن يستطلع الأخبار ويمهد الأمور وكما علم بوجود أرمانوسة في المدينة صار اليها حتى يوهمها بأنه قادم من قسطنطين ليحملها إليه في القسطنطينية فأحسنت إليه ولكنها ما لبست أن علمت بالخديعة التي أرادها فأعدت العدة لقتاله وبعثت برسالة لأبيها تعلمه بما حدث وتخبره " بتقدم جند المسلمين في الأراضي المصرية"(٨٨) وسألته الاستعداد للقائهم وإرسال قوة لنصرتها عليهم.

هذا عن السياق التاريخي أما عن الشخصية الدِّرامية في المسرحية فنراها أميرة عاشقة وليست محاربة ولم ترسلْ جنود فلم يظهرْ الكاتب تلك الخطابات في نصه المسرحي في هذا الصدد حول خطورة الفتح العربي الإسلامي كان حوارها الدرامي يتناسب مع شخصيتها المتلهفة على وصول حبيبها من ساحة القتال فقد تفرعت الحبكة الأساسية إلي حبكة ثانوية أبرز فيها الكاتب الجانب الغرامي العاطفي بين أرمانوسة والبطل "أوركاديوس" والمنحى التاريخي في الفتوحات العربية الإسلامية والحرب الضروس مع الرومان ليمتزج الحوار الدرامي بين الجانب العاطفي والجانب السياسي فحرصَ الكاتبُ في هذا الفصل على بلورة الأجواء العاطفية بين العاشقين "أرمانوسة" والفارس "أوركاديوس" ولقد وضع الكاتبُ العوائق بينهما حتى تقارب الأحداث التاريخية على انتهائها ويتم إجماع الشمل بينهما ولقدْ

ارتكز الكاتبُ في رسم شخصية "أرمانوسة" على الجانب العاطفي (والغرامي) متجاهلاً مساعدتها للرُّومان أثناء حصار العرب لمدينة بلبيس فنراها حائرة بين طاعة أبيها في الزواج من قسطنطين وبين حبها ورغبتها في الزواج من أوركاديوس ليصور صراع نفسي، فتحاول أن تنتحر فتنقذها مربيتها "برباره" فهي محل ثقه سيدتها ومؤتمنة أسرارها وافية لعهدها.

أرمانوسه: (تخرج خنجر) أهه اللي حايخلصني من العيشة المرة دي (تهم بطعن نفسها برباره تخطف منها الخنجر)

برباره: ايه! تموتي نفسك؟ لا يستحيل أنا أروح أشوف طريقه وأبعت لحبيبك أوركاديوس يمكن لما يجي تلاقوا لكم حل يخلصكم من الورطة دي(تخرج)

أرمانوسة: ايوه حبيبي أوركاديوس يحميني دافع عني هو اللي يقدر يمنع سفري ده علشان ما فارقهوش أنا حبيبته وأروح انزف لواحد تاني غيره (المسرحية ص ٤٦٢)

وتتوالى الأحداث ويحاول "يوكنا" أن يأخذَ "أرمانوسة" رغما عنها ويسافر معها إلى القسطنطينية ووسط هذا الترقب والتشويق في الحوار الدرامي يأتي مرقس وعبد الله ليكشفان حقيقة "يوكنا" الخائن في حين يحاول "يوكنا" أن يعطي نقود إلى عبد الله أحد جنود عمرو بن العاص مقابل عدم الإفصاح عن حقيقه الأمر وفضحه أمام "أرمانوسة" التي تمتلكها مشاعر الفرح والارتياح عند سماع موت الملك قسطنطين ليكشف الكاتب عن مدى شهامة ونبل الجندي العربي المسلم كما يؤكد الكاتب في معالجته الفنية على عمليات الخطف واغتصاب بنات الأقباط من قبل الرومان وأعوانهم مثل حالة ابن العمدة الروماني الذي قام بخطف الفتاة ماريا خطيبة مرقس

مرقس: إيه ؟ عمي؟ مالك يا عمي فيه إيه؟

اسطفانو: انت هنا يا مرقس ومارية خطيبتك خطفوها من البيت.

مرقس: مين؟ مارية خطيبتي ومين اللي خطفوها يا عمي؟

اسطفانو: خطفها الواد الملعون ابن عمده بلدنا اللي حدا بلبيس لأنه كان عاوز يتجوزها واحنا ما رضيناش لأنها مخطوبه ليك انت يا ابن اخوي

أرمانوسه: وابن العمدة ده روماني؟

اسطفانو: ايوه يا ستي روماني، بلبوس ولا مينوس

مرقس: وراحوا بها مناني يمه يا عمي؟

اسطفانو: راحوا بها جهة مغرب، يظهر انهم قاصدين عين شمس .

مرقس: لا ابدا أنا لازم احصلهم واخلص منهم حبيبتي(يهم بالخروج) .

عبد الله: (وحده) يظهر أن عندهم شوطة خطف بنات اليومين دول.

أرمانوسه: استنى يا مرقس أما نتدبر في طريقه نخلص بها ماريـــة حبيبتـــك (مسرحيه ص ٤٦٧) .

ثم تأمر أرمانوسة " الحاكم" بالبحث عن "مارية" "خطيبة مرقس" ويتم إنقاذها بواسطة الفارس الشجاع النبيل اوركاديوس

ولقد اتسم الطرح الدرامي بالصدق والأمانة في نقل الأحاديث التاريخية معتمدًا علـــى وقائعه، والتناص الدِّينى الاجترارى المباشر والتوازن بين الحدث الرئيس والحدث الثـــانوي داخل متن المسرحية خاصة بين الجانب التاريخي والعاطفي أي المغامرات العاطفية

(الحب بين أرمانوسة و أوركاديوس) والخطف (مارية خطيبة مرقص من جانب ابـــن العمدة الروماني) النبل والمروءة في شخصية الصحابي الجليل عمرو بن العاص وأيضاً النبل والشهامة في شخصية الأمير أوركاديوس وأيضاً يبرز مدي أهمية النخوة والشرف والكرامة كما في الحوار التالي:

مرقس: موش عارف بأي لسان أشكرك يا مولاي، لأنك رديت لي حيـــاتي رديت لي روحي رديت لي مارية حبيبتي

مارية: مولاي أوركاديوس شجاع ما فيش منه. دول عشرة كانوا خاطفيني. هجم عليهم بكل بسالة وراح مخلصني منهم.

أرمانوسة: أه يا حبيبي.

أوركاديوس: آه يا حبيبتي (يتعانقان) (مرقص يعانق مارية).

بربارة: أه (وتخرج)

مرقس : حياتي بعد النهاردة أصبحت ملكك، اتصرف فيها زي ما يعجبك، أنـــا مـــن دلوقت أصبحت عبدك.

مارية: وأنا جاريتك يا مولاي، لأنك صنت كرامتي

أوركاديوس: أنا ما عملتش إلا الواجب ولا شكر على واجب.

أرمانوسة: أه من حق با مرقس، روح لاحظ عبد الله لحد ما يخرج من البلد أحسن يتوه والا حد يتعرض له من الأهالي ويؤذوه ونكون إحنا السبب

مرقص : حاضر يا مولاتي

أوركاديوس: (في استغراب) عبد الله عبد الله ده مين ؟

أرمانوسة: ده رسول أمير العرب اللي أرسله يوكنا لما كان جاي يا خذني..

أوركاديوس: أه أيوة صحيح، خدامتك برباره قالت لي عن كل شيء

مرقص : يله يا مارية أوصلك لحد البيت وأراقب عم عبد الله زي مادالت مولاتي (يخرجان)

أرمانوسة: (أوركاديوس) آه يا حبيبي أنا كنت حا أموت نفسي لما جه يوكنا الملعون ده وقال لي إنه عاوز يودين لخطيبي

أوركاديوس: أه الخاين لو كنت لحقته هنا كنت مزجت الأرض بدمه، لأن لا الإمبراطور نفسه ولا أهل الأرض كلهم يقدروا يتحصلوا على شعره واحدة منك وأنا على قيد الحياة.

أرمانوسة: شجاع شهم كريم جميل، كل الأوصاف اللي تحبب النساء في الرجال موجوده فيك أنت يا .. يا خطيبي المحبوب (المسرحية ص ٤٦٨ – ٤٦٩)

أوركاديوس فارس روماني نبيل إمتاز بجراءته وشجاعته وأعجبت به أرمانوسة لشهامته وبسالته في الحرب ضد العرب وحينما وقع أسير عند العرب لا يخون وطنه باراً باهله لا يهاب الموت وهذا يذكرنا بملامح عن شخصية أوركاديوس في رواية "أرمانوسة المصرية" لجورجي زيدان في حوار أوركاديوس و " وردان" فقال أوركاديوس قلت لك " أنا لا أهاب الموت" وتناول شهامة الأمير عمرو بن العاص وحمايته أرمانوسة وتأمينها وكيف أرسلها امنه لولا هذا الرجل لكانت سيدتي أرمانوسة ترابا أو في قبضه يوكنا الخائن فلولاه لقبض عليها وسافر بها إلى القسطنطينية غنيمة بارده فانقذها وحفظ حياتها(٨٩) ونلاحظ التشابه في إعجاب أوركاديوس بمرؤة وشهامة عمرو بن العاص وأيضا إهداء أرمانوسة صليب إلى أوركاديوس وتأكيد الصراع النفسي بين الحب والواجب وما قاسته لأجله أما عن شجاعة أوركاديوس جاءت متسقة مع المسرحية والرواية معاً فنراه في الرواية

يقول " لا يا أبتاه اني لا أخاف الموت ولا أحسب للحرب حساباً فكيف تقول أنني خائف" (٩٠) ونلمسُ شجاعته ووفاءه لوطنه في المسرحية على النحو التالي :

أوركاديوس: مستحيل أنا اخون دولتي وأكون معاكم ضد رجالهم ابدا دي اسمها خيانة اسمه جبن

عبد الله: كفي كفي ، الا تدعني اقتله يا أبي

عمرو: كلا انه بار باهله مخلص لعشيرته متفان في حب بني جنسه، إنما تأخذه انت يا بني على هذا الفتى اكبره في نظري وزادني إعجابا به، انه لذو فضل على قومه والأفضل ما شهدت به الأعداء

أوركاديوس: وهل تظنوا أنني ارضى بذل الأسر عندكم ابدا اقتلوني احسن لنا ولكم

عمرو: ليس من الشهامة ان نقتلك وانت اعزل

أوركاديوس: اذن ادوني سيف وواحد منكم يبارزني فان انتصر وقتلني أكون استريحت وان قتلته أكون انتصرت وتطلقوا سراحي

عبد الله: إذا فانا له

الجميع: أنا له أنا له

عمرو: كلا انه أسيري وأمره الأن بيدي فليس له من احد سواي خذ هذا ودافع عن نفسك (يعطيه سيفاً يتبارزان فيتغلب عمرو على اوركاديوس)

فحرصَ الكاتبُ على إظهار مظاهر التسامح الدِّينى من الصفح والعفو والمغفرة وكلها مبادئ أخلاقية سامية يتحلى بها الفاتح العربي في التعامل مع المخالف في عقيدته حيثُ أظهرَ البر والوفاء والإحسان لغير المسلمين والعفو عنهم مثلما فعل عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ واعفى عن يوكنا الخائن وأنه كان في المرة الثانية قد سلمه إلى المقوقس لمحاكمته وأيضاً مثل ما فعل عمرو بن العاص مع القائد أوركاديوس بعد أن عرفه بجراءته وقوه جأشه ونبله وإخلاصه لوطنه ولأهله فهو يفضل أن يموت في سبيل مجد بلاده فهو صراع بين الحب والواجب موظفا الأبيات الغنائية التي تعمق تلك الرؤية الفنية لبلوره العلاقة العاطفية داخل نسيج العمل الفني فنلمس المروءة والشهامة وسمو الأخلاق للفاتح العربي فحماية غير المسلمين واجب ديني والتزام أخلاقي والقائد عمرو بن العاص نموذجاً للشهامة

والتسامح الدِّينى لذا لم يرتكز الصراع هنا بين المقوقس ومساعدته للرُّومان فلم يكنْ(المقوقس) شخصيه صادمه بل جعله شخصية درامية تسعى إلى السلام من منطلق ضعفها وسماحة الإسلام في العفو والشهامة فعمرو بن العاص نموذجاً حياً وملموساً في المسرحية للشهامة والنبل والتسامح من صفات الرجال العظماء فالمحبة والتسامح تزيل العداوة بين الناس ففيها حفظ للأعراض ونشر الأمن والأمان في المجتمع.

عمرو: والآن اعلمي يا ابنتي انك في ذمتنا فإن شئت البقاء هنا فعلى الرحب والسعة والا أرسلناك إلى أبيك عزيزه كريمة

أرمانوسة: الف شكر للعرب وأيد العرب وانا افضل اني أروح لوالدي(المسرحية ص ٤٧٢)

كما عبَّر عن شهامة (أوركاديوس) في إنقاذ الفتاه ماريا ابنة مرقس لينسج حواره الدِّرامي المتوازن مع شخوصه الدِّرامية متسقاً مع التوظيف الفني للأبيات الغنائية التي تبرز شجاعته ونبله ومساعدته للأخرين استناداً للآيات الإنجيلية ومنها الآية التي تؤكد " أَنَّ اللهَ لَمْ يُعْطِنَا رُوحَ الْفَشَلِ، بَلْ رُوحَ الْقُوَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالنُّصْحِ(٩١) .

يؤكدُ النص على أهمية العفو والتسامح الدِّينى ، لذا يوظف الكاتب التناص الحرفي الاجتراري وتم استدعائها من الآيات القرآنية ويؤكد الكاتب سماحة عمرو بن العاص مع خصومه

اوركاديوس: اقتلني أنا دلوقتي بين يديك

عمرو: كلا بل أهبك حياتك وأعفو عنك (ينهضه) لقد طلبت منازلتنا ففعلنا ، وجزاء سيئة سيئة مثلها فما أنا عافا واصلح فاجره على الله والان اذهب إلى قومك فأنت حُرُ لوجه الله خذ اليك هذه (يعطيه السلسلة يخرج أوركاديوس متخاذلا)

عمرو: والآن هلموا إلى مقاتله العدو (المسرحية ص ٤٧٤)

تتميزُ شخصية "عمرو بن العاص" بقدرتها على الإقناع تمتلكُ الشجاعة والحكمة والدهاء والموعظة الحسنة فهي شخصية متسامحة على قدرٍ كبيرٍ من التسامح والمروءة والشهامة موظفا بذلك الأبيات الغنائية في الربط بين فصول المسرحية للإشادة بالفاتح العربي المسلم تلك الإشادة أيضاً تبلور قدرة البيئة المصرية المتسامحة وقبولها للفاتح العربي

علي التعايش السلمي وبالتالي الاندماج مع البيئة الجديدة حتي تحققَ له انتصارات متوالية على المحتل الرُّوماني.

نجد شخصية "عمرو بن العاص" الشخصية المتسامحة القدوة للشخصية التاريخية الإسلامية الذي يتحلَّى بجُملة من الفضائل السلوكيَّة، داخل وخارج النص المسرحي شخصية محل تقدير وتوقير المثال الحي المرتقي في درجات الكمال السلوكي في حوار درامي مكثف مقتصد، يُثير في الأنفس الإشادة والاستحسان، لأن التأثُّر بالأفعال والسلوك أبلغُ وأكثر من التأثر بالكلام والأقوال، رأينا القدوة المتسامحة لدى القائد لها دورٌ كبير في إعلاء قيمة السلام والتعايش ، مقاصد السلام أفضل في النفوس من السيوف و العصبية والندية والحرب.

جاء الفاتحُ العربي الإسلامي للحدِّ من سطوة وهيمنة ظلم المحتلِ الروماني لشعب مصر نجدُ أن الخطاب المسرحي يرتكزُ رؤيته الفكرية ومعالجته الفّنية على مبادئ الإسلام الإنسانية الشاملة لتعزيز الروابط البشرية ومن أهم تلك المبادئ: التسامح، وحرية العقيدة ، وتحقيق العدالة والأمن والاستقرار والتعايش والتعاون ،الإنساني، والوفاء بالعهد واحترام الاتفاقيات، يسعي الإسلام إلى تحقيق أهداف وغايات سامية من أهمها نشر الدعوة الإسلامية في مصر، وتحقيق الأمن والسلم مع غير المسلمين مبنية على التسامح والتعايش المشترك.

فعظمه الجيش الإسلامي لم تقم على قوه السلاح أو جودة التنظيم بل كانت ثمرة القوة المعنوية الروحية التي كان الإيمان والدِّين قد عززها في نفسه ووليد الصبر والمثابرة الذين تمنحهم البادية لأبنائها(٩٢) .

ثم ينقلنا الكاتبُ إلى الفصل الثالث " قصر المقوقس " حكم مصر "بمنف" وقد التزم الكاتبُ بما ذكرته الكُتب والمراجع التاريخية عن موت هرقل وفتح العرب حصن بابليون فلم يشغلْ بال الكاتب هنا بالروايات المتضاربة والمختلفة بين ابن عبد الحكم أو المصدر القبطي (يوحنا النقبوسي) أو الموقف الداخلي البيزنطي فقد كان مليئاً بالخلافات بين ثيودور قائد الجيش والحكام(٩٣) .

لم يهتمْ الكاتب بالتفاصيل والأماكن(٩٤) للأحداث التاريخية وأيضاً ذكر أبرز ملامح تلك الوقائع التاريخية فكان سقوط "عين شمس" في يد المسلمين أحد العوامل التي ساعدت المسلمين في فتح حصن بابليون واستطاع المسلمون هزيمة القوات الرومانية داخل حصن بابليون فلقد استفاد الكاتب من فكرة أن المسلمين قد استدرجوا الرُّومان خارج الحصن ليتم

القتال على ساحات مفتوحة وعندما خرج جندي الروم برز هؤلاء المسلمون من خلفهم نفس فكره استدراج القائد " أوركاديوس " من قبل الجندي " عبد الله " أحد جنود القائد " عمرو بن العاص " رضي الله عنه.

أوركاديوس: عبدالله هو اللي فتح لهم باب الحصن، ههه ، جي لك كلامي عرفتي انه ضحك عليا وخلاني جيت على هنا علشان العرب ما يلاقوش حد يقاومهم ، آه أم اشوف وشك يا عبد الله.

عبد الله: (يدخل) ، نعم .

أوركاديوس: انت جيت، (يهجم عليه فيمنعوه) .

عبد الله: الله الله الله ماله ده؟

أوركاديوس: أنا لازم أموتك، لازم اقرض زماره رقبتك(ويهجم عليه) .

عبد الله: حوشي يا برباره ايوه يا ولا ايوه أعمل لي فلوطه قدام الستات أنا مش فاهم انت زعلان ليه؟ مش تحمد ربنا اني خلصتك من الموتة اللي كنت حاتموتها.

أوركاديوس: كان أشرف لي من مجيي هنا يا ملعون.

عبد الله: ويعني حضرتك فاكر إن العرب ما كانوش يقدروا يخشوا الحصن وأنت موجود (المسرحية ص ٤٧٩) .

وقد التزم الكاتبُ التزاماً حرفياً تاريخياً بذكرٍ واستدعاء الشخصيات التاريخية الإسلامية أمثال "عباده ابن الصامت" و"الزبير بن العوام" ودورهما واعتراض المقوقس على تواجد الأسود (عبادة ابن الصامت) في مفاوضات الصلح وفي هذا الصدد يذكر "علي إبراهيم حسن " في كتابه عن "مخاوف المقوقس" فارسل إلى المسلمين ليبعثوا إليه رُسلا يتفاوض معهم في الصلح فبعث عمرو عشرة رجال وعلى رأسهم (عبادة ابن الصامت) وكان رجلاً طويلاً عريضاً أسود وأعطى له تعليمات ألا يتعدى ثلاث خصال ليختار منها الرومان واحده وهي الإسلام أو الجزية أو القتال" (٩٥) ووافق المقوقس بالجزية.

المقوقس: وانا قابلت الجزية بشرط أنكم تضمنوا لنا حريه الدين وتدافعوا عنا

عمرو: لكم ذلك علينا واعلم باننا أشد مَنْ يتمسك بالعهد ويحترم الميثاق ولقد أمرنا بذلك حيث قال تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ

وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ"

المقوقس: أنعم وأكرم وعلى كل حال أنا عرفت من معاملتكم إن العرب ناس عندهم مروءة وأصحاب فضل

عمرو: أستغفر الله إنما الفضل كله لله (المسرحية ص ٤٨٠) .

كان المقوقس متأكدا كل التأكيد أن الفاتحين سينتصرون إن أجلا أو عاجلاً وفي هذا الصدد يقول ابن الحكم في كتابه قائلاً استقبلوا الجبال لأزالوها وما يقوى على قتال هؤلاء أحدا (٩٦) وتذكر المراجع التاريخية إن من شرط صلح بابليون فرض دينارين وحق ضيافة المسلمين على القبط ثلاثة أيام وللأقباط أرضهم وأموالهم لا يعرض لهم في شيء منهم وشرط المقوقس ان يخيروا فمن احب منهم أن يقيم أو من أراد الخروج لأرض الروم وللمقوقس أن يبعث بشروط الصلح إلى "هرقل" يعلمه بما فعل فيما يخص الروم فقط(٩٧)

ولم يكنْ موضع اهتمامه ذكر تفاصيل الأحاديث التاريخية داخل نسيجه الدِّرامي مثل اتهامات البطريرك (تقفوز) الذي أورد اعتقال (المقوقس) من قبل هرقل واتهامه باستسلامه للمسلمين وتسليمه له كل شؤون مصر كما لمْ يرتكز تفاصيل الاستيلاء على الفيوم وفتح " البهنسه" كما لم يتطرقْ الكاتبُ لخطط المقوقس للحفاظ على مصر واقتراح زواج ابنة الإمبراطور" ايدوكيا" من عمرو بن العاص قائد قوات المسلمين لأن عمرو وجيشه محل ثقه لدى الحاكم المقوقس ويعاملونه بتقدير وتوقير لكن هرقل لم يطق اياً من ذلك(٩٨)

ولم يغيرْ الكاتبُ نهجه الفكري والفني في نهاية المسرحية إذ يرتكزُ على أهمية التصالح والسلام بين العرب والروم والتركيز على الإخوة والتعايش المشترك وكأنها رسائل عصريه تحذرُ من المنابر والفضائيات والمنصات الإعلامية المحرِّضة التي تبثُ الفتنَ والتحريضَ بين أبناء الوطن الواحد علي النحو التالي:

لحن ختام الفصل: تم الصلح بين الأميرين وتصافحوا الإثنين ، أمير العرب لما أعطى الأمان.. دَينٌ علينا واجب ننصره على الرومان.. دين علينا أكيد ملزومين بوفاه.. صلح لكن سعيدً سخرهُ لنا الإله..

عبد الله : قد أمنتم وأمنا وتأخينا جميعا كان حربا ثم صلحا إنما نحن وانتم واحد زيد وحنا

بنات: ألف فرحة يا حبايب يوم مبارك يوم سعيد... صلحكم ده فرد واجب والنهارده يبقى عيد

الجميع: إتصالحنا وإتصفينا والعزول ملوش مجال ... صرنا واحد وانتهينا والصليب ضم الهلال... (المسرحية ص ٤٨١)

وينقلنا الكاتبُ إلى حصن "الرُّوماني" في الإسكندرية ، حيثُ يدور حوار درامي بين الخائن (يوكنا) والقائد الروماني (دومثيان) ويقدمان صورة مغلوطة وسلبية مشوهة عن الفتح العربي الإسلامي لمصر والذي يتسمُّ على حد قولهما بالهمجية والوحشية، مخالفاً للحقيقة التاريخية ويخبرنا الكاتبُ بزواج القائد (أوركاديوس) من الأميرة (أرمانوسة) رغم عدم معرفة "المقوقس" بتلك الأمور على الجانب الآخر يحتدم الصراع الدرامي بين القائد " دوميثان" وعمرو بن العاص رضي الله عنه وهنا يقومُ القائد أوركاديوس برد الجميل للقائد عمرو بن العاص في أثناء حوارهما مع "دوميثان" حيث انكر أوركاديوس معرفته بالقائد عمرو بن العاص في المبارزة بالسيف بينهما والتي انتهت بانتصار عمرو بن العاص وعند معرفة "دوميثان" يتم تقديمه للمحاكمة بتهمة الخيانة والتواطؤ مع الأعداء وعندما تتأزم الأمور بشان محاكمه القائد أوركاديوس يتم تقديم الصلح من جانب الحاكم المقوقس للفاتح العربي عمرو بن العاص:

المقوقس: كفي .. كفي.

عمرو: كفو عن القتال يا رجال العرب فقد فتحت الإسكندرية صلحاً.

العرب: كيف؟

المقوقس: أيوه لأني بمجرد ما وصلت الإسكندرية توجهت للأمير عمرو وفي معسكر العرب عرضت عليه شروط الصلح اللي أنا جابيها من القسطنطينية فقبلها.

الجميع: وإيه هي الشروط دي؟

عمرو: هي أن يدفع وادي النيل جزيه اتفق عليها مع أصحابي عند التوقيع على شروط الصلح على أن لا نتدخل في شؤون الكنائس وان يبقى العرب

بعيدين عن الإسكندرية أحد عشر شهراً إلى أن يتم جلاء الرومان عنها فهل انتم موافقون؟ (المسرحية ص ٤٨١)

وجاء بنود "معاهده الصلح" متسقاً مع الكتب والمصادر التاريخية أمثال التي ذكرها يوحنا النقبوسي وابن عبد الحكم، ويتم تقديم الشكر من جانب أوركاديوس للأمير عمرو بن العاص ويتم تسليم الخائن يوكنا إلى حاكم مصر المقوقس الذي يبارك زواج أرمانوسة على القائد أوركاديوس ولم يرتكز الكاتب على إظهار ما كتبه المؤرخون الأقباط بشان المقوقس الذي كان اسمه مفزعاً كريهاً عندهم حتى استحال أن يبقى في القبط ولاءً لدولة الروم" (٩٩) كما أبرز في هذا الفصل أهم ما يميز الجيش الإسلامي المتسامح الذي يتزن بالصلابة وسعة الحيلة وان القائد عمرو بن العاص كان على اطلاع واسع ودراية تامة بأحوال مصر وأن تحمسه كان يستندُ إلى فهم واعٍ وإدراك عميق لظروفها.

ومن مظاهر التسامح الدِّينى في المسرحية :

– التيسير مظهر من مظاهر التسامح الدِّينى

ونلمس ذلك مع المخالفين والتعامل بالرقي والسماحة في جميع الضرائب وعدم العلو والتشدد مع أهالي مصر

حنا: العرب رحنا في داهيه .

عمرو: لا تخف فما من بأس عليك .

حنا: دول الفلوس لجماعة الرومان للي كانوا يبلموا الضرايب هنا اتفضلوا خدوهم بس ماتأذونيش لا أنا ولا أولادي

عمرو: خلي ما معك فنحن لا نأخذ إلا الصدقات من الغني الميسور ونهبها للفقير

(المسرحية ص ٤٥١)

احترام الدين الإسلامي حرية المعتقد الدِّينى :

نلمس ذلك بإستحضار الآيات القرآنية أمثال : فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ (١٠٠) فلاَ إِكْرَاهَ في الدين (١٠١)

فلم يهدمْ كنيسة أو دير للمسيحيين الأرثوذكسية أوغيرهم لا تكرهوا أحداً على الدخول في دين الإسلام فانه بين واضح جلي دلائله وبرهينه لا يحتاج أن يكره احد على الدخول فيه مصر قبلت الإسلام الصحيح الذي لا يشوبه شائبة (١٠٢)

عمرو: وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا أما انتم أيها الرهبان فلتعودوا إلى معبدكم امنين ونحن الكفيلون بالسهر على أرواحكم وإقامه شعائركم والله لن يمس أحدكم بسوء طالما كان فينا نحن العرب رمق من الحياه

الرهبان: حيا الله العرب عاش أمير العرب

أبو ميامين: الليلة يا نصير المروءة يا مجبر الضعاف نقيم الصلوات في المعبد متضرعين لله لكي ينصرك على الرومان(يخرجون)

ومن قيم التسامح الدِّينى الحوار والحكمة

وهما فريضه شرعيه وممارسه قرانيه والحوار يحقق التقارب والائتلاف فهو نهجا ربانيا وجزء من عقيده المسلم ومن ثوابتها التي لا تقتل الغير أو التأويل

ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ "(١٠٣) ونلتمس ذلك جلياً في المسرحية

عمرو : كفكف دموعك وخفف عن نفسك لقد زالت على أيدينا دولتهم في العراق والشام وبيت المقدس وهي لا محاله زائله كذلك في مصر بإذن الله واذا تم لنا ذلك أيها الحبر الجليل فسنردنك إلى مكانتك معززه موفور الكرامة.

أبو ميامين: نعمه الشهامة يا أمير العرب منين اقدر أوفيك بواجب الشكر المجازي في الحقيقة هو الله

الصبر والحلم والأناه

وهي من ضمن التعليم القرانيه إلى إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (١٠٤) وأيضاً في الآية الكريمة : وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ(١٠٥)

ونلمس ذلك في حوار الصحابي الجليل عمرو بن العاص مع يوكنا الخائن ومع الحاكم المقوقس

عمرو: ونحن كذلك مسافرون إلى الإسكندرية للقاء الحامية الرومانية قبل أن ترتد علينا وقد لمت شعثها وستنتظر حتى ترجع الينا من القسطنطينية ومعك الموافقة على شروط الصلح عبد الله (المسرحية ص ٤٨١)

عمرو: ولا تخشوا قلتكم ولا يغرونكم كثرة عددهم كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ" (المسرحية ص ٤٥٨)

عمرو: أيها الناس ، اغمدوا سيوفكم واجنحوا للسلم لِيَقْضِيَ اللّهُ أَمْـرًا كَـانَ مَفْعُولًا "

الصفح والعفو والإحسان والرفق بالأخر :

هو حسن الأخلاق مع الأخر وواجب شرعي ومطلب حضاري لأنه منه تحقيقا لرحمه الإسلام فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ (١٠٦) فنلمس التسامح والعفو في حوار عمرو بن العـاص مع حاكم حلب الخائن يوكنا

عمرو: مع ذلك فقد عفوت عنك

الجميع: كيف؟ كيف؟

عمرو: نعم كي لا يقال أنا اخذناه بعد توبه : فَمَنْ تَابَ مِـنْ بَعْـدِ ظُلْمِـهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

عبد الله : اهو انت كده مش مخسرك إلا طيبتك دي يا شيخ

وهذا التناص الحرفي الاجتراري متسقاً مع الآيات القرآنية الآيـة ٣٩ مـن سـوره المائدة وفي موضوع أخر بعد انتصار عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول

اوركاديوس: اقتلني أنا دلوقتي بين يديك

عمرو: كلا بل أهبك حياتك وأعفو عنك (ينهضه) لقـد طلبـت منازلتنـا ففعلنا، وجزاء سيئة بسيئة مثلها فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللّهِ والآن اذهـب إلى قومك فأنت حرُ لوجه الله خذ اليك هذه (يعطيه السلسلة يخرج أوركاديوس متخازلاً)

عمرو: والان هلموا إلى مقاتله العدو

ومن مظاهر التسامح الدِّينى

الاعتدال :تصديقاً لقوله تعالى وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (١٠٧)

ونلمس جلياً في تعامل عمرو بن العاص مع الشخصيات الدّرامية في المسرحية بعيـداً عن الغلو والتشدد

عمرو: لا تظن يا "جارحة" اني عفوت عنه لمجرد الإبقاء على حياته وإنما أردت أن أرسله للمقوقس كمقدمه لحسن التفاهم بيننا (المسرحية ٤٧٢)

ومن مظاهر التسامح الدِّينى

رد الأمانات :ونلمسُ ذلك جلياً في حوار عمرو بن العاص مع زياد.

عمرو:سلهم يا زياد من أصحاب هذه الدنانير وتولى إرجاعها اليهم بنفسك ولا تنس إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ وردان: اتبعاني أيها الرجلان.

ومن الأصول الحاكمة للتسامح الدِّينى مع الآخر

الاعتراف بغير المسلمين : أي وجوب الاعتراف والإقرار والإيمان بالرسالات السماوية السابقة والتعايش والتسامح مع الأخر.

عمرو: لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (المسرحية ٤٥٢) .

وفي موضع أخر: إقامة شعائركم (المسرحية ص ٤٥١) .

وأيضا البر والإحسان: في تعامل "عمرو بن العاص" مع "أرمانوسة" ومع "أوركاديوس" وفي معاملة أهل مصر والبر بهم بكل إحسان وعلاج جريح رسول المقوقس الذي تعرض للقتل على يد "يوكنا" الخائن.

عمرو: لا باس يا نساء العرب واسين الرجال وضمدن جراحه .

الوفاء بالعهود واتفاقيات الصلح

عمرو: ولا تنسى أن تسلم المقوقس كتابي الذي أعطيتك إياه رداً علي كتابه لى بالفارما.

عمرو : (للمقوقس) اذا فقد رضيت بشروط الصلح التي عرضتها عليك أصحابي قبل مجيئي (المسرحية ص ٤٨٠) .

عمرو: هي أن يدفع وادي النيل جزية اتفق عليها مع أصحابي عند التوقيع على شروط الصلح على أن لا نتدخل في شؤون الكنائس وأن يبقى العرب بعيدين عن الإسكندرية احد عشر شهراً إلى أن يتم جلاء الرومان عنها فهل انتم موافقون؟ (المسرحية ص ٤٨٧) .

– وتقوم العلاقات بين الفاتحين المسلمين والآخر على الاحترام المتبادل وتنفيذ المعاهدات :

والأعراف المتفق عليها بين الطرفين. تصديقاً لقوله تعالى : "وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ "(١٠٨)

وفى هذا الصدد يقول الحديث النبوى الشريف : "ألا مَن ظلمَ مُعاهدًا، أو انتقصَهُ، أو كلَّفَهُ فوقَ طاقتِهِ، أو أخذَ منهُ شيئًا بغَيرِ طيبِ نفسٍ، فأَنا حَجيجُهُ يومَ القيامةِ"(١٠٩)

فالمسرحية تدعو إلى التسامح ونبذ التعصب:

ويحسبُ لكاتب النص التناص الحرفي واستدعاء الآيات القرآنية لتدعيم ولتأكيد تلك الرؤية الفكرية والمعالجة الفنية للتسامح الدِّينى في النص المسرحي، ومنهج الفاتح الإسلامي في التعامل مع الآخر مبني على التسامح والرحمة والعفو مثلما فعل عمرو بن العاص مع (أوركاديوس) و مثلما رأينا تعامله مع شخصية (يوكنا)الخائن . لذا اتسمت أفعاله بالإنصاف والعدل والحكمة ، مثلما فعل مع أهل مصر والمحتل الروماني . وأكدّ النص المسرحي على إبراز الثقة والإحترام المتبادل مع الآخر تحديداً في حوار عمرو بن العاص مع" الراهب" ومع "حنا " ومع الشخصيات المسيحية التي سبق الإشارة إليها في النص المسرحي وأيضاً احترام بنود المعاهدات لإجلاء المحتل الروماني عن الأراضى المصرية .

حرص الخطاب المسرحي على التعايش مع الآخر:

بصرف النظر عن معتقده الدِّينى بمعنى لا يجوز إيذاء غير المسلم لا" باليد، ولا باللسان، ولا شتمه، ولا ضربه، ولا غيبته، "ويجب كف الأذى عنه."(١١٠)

– لقد أبرزت المسرحية سمة من سمات الفاتح الإسلامي:

لقد كرم الإسلام الإنسان دون النظر إلى دينه أو لونه أو عرقه "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (١١١)

وأيضا حَرِصَ الفاتح الإسلامي في تعامله مع الآخر للحفاظ على عِرضه وكرامته الإنسانية و حُرمَةُ الدم والعرض والمال . تؤكد ذلك الآية القرآنية الكريمة: مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أو فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا"(١١٢)

يؤكدُ كاتب النص المسرحي على حرية الاعتقاد ونبذ الكراهية والعنف بين البشر فلم نجدْ بين ثنايا الحوار الدرامي مشاهد أو مواقف دموية أو عنف أو قتل أو تحمل سباب أو ازدراء لفظي أو تحريض على الآخر وتعمد الإساءة إليه بل على العكس جاءت الرؤية الفكرية والمعالجة الفنية تؤكد حريه الاعتقاد ونبذ الكراهية، تعطى لنا المسرحية نصائح إلى الكتاب المسرحيين في وقتنا المعاصر أن لا يستعيدوا في ذاكرتهم وحواراتهم التاريخية أحاديث تبث الكراهية ، والاختلاف والتحريض وتغذى العقد الموروثة في أزمان مضت، بل ينبغي أن يتبنوا فكراً إيجابياً في الكتابة والطرح الدرامي، بعيداً عن التعصب والكراهية والفتن.

نلمسُ تأثر الكاتب بالدِّين الإسلامي حيث نستكشفُ من طرحه الدرامي أصالة ثقافته، فالمسرحية مليئة بالومضات القرآنية التي تضيء الكثير من الأحاديث الدِّرامية لخدمة رسالته في داخل ثنايا النص المسرحي.

يشكلُ النص القرآني مكوناً جوهرياً في رؤيته الفكرية ومعالجته الدرامية ؛ مما أسهم في صنع دلالاتها وتشكيل ملامح شخصياتها ، ومن الطبيعي أن يتم استدعاء التراث الدِّينى بوصفه نص مقدس له امتداد ، وفاعل في الحاضر وفي الماضي ، ومنهل عذب خصب مستند على أفكاره وثقافته المستمدة من النص القرآني . لقد ارتكز الكاتب على التناص القرآني على التناص المباشر بنسقه العذب وبيانه السامق ؛ لإيمان الكاتب بقداسته وفهم لمعاينه فنظر إلى آيات الله بكل إجلالٍ وإعظامٍ وإكبارٍ . لذا رأينا ينهل ويغترف من سور القرآن الكريم، وفيه دلالة واضحة على حسن إسلامه وقوة إيمانة .

فقد تجلت المتناصات القرآنية بين ثنايا المسرحية فرأينا التكثيف التناصي يومي إلى هدف ورسالة التسامح الدِّينى وينبئ عن مدى إجلاله (الكاتب) للنص القرآني والأحاديث النبوية الشريفة، فلقد انتهل الكاتب من المصدر الرباني الذي لا ينضب وتأثر بمعنيه العذبة، وألفاظه البليغة فاستثمر التناص مع القرآن الكريم بما يتوافق مع رؤيته و خطابه المسرحي ، حيث جعل النص القرآني يخدم المعنى ويقوي دلالاته بما حفل من الآيات القرآنية الكريمة استدعى الإقتباس الاجترارى ، فالخطاب القرآني يشتمل علي العفو والتسامح وقبول الآخر لا يضاهيه خطاب فهو نبع ثر لا ينفذ. حيث يستحضر الكاتب الآيات القرآنية تركيباً ومضموناً مع سياق بناءه الدرامي.

نتائج البحث :

أكدت الدراسة علي أهمية التسامح الدِّينى في المسرحية علي النحو التالي:

التيسير مظهر من مظاهر التسامح الدِّينى .

احترام حرية المعتقد الدِّينى الآخر .

الصبر والحلم والأناة ، والسماحة في التجاوز عن أخطاء الآخرين .

العفو والإحسان والرفق بالأخر .

ومن الأصول الحاكمة للتسامح الدِّينى مع الآخر في المسرحية:

البرُّ والإحسان والاعتراف بغير المسلمين .

الوفاء بالعهود واتفاقيات الصلح مع الآخر .

قدم الكاتب في رؤيته الفكرية ومعالجته الفنية عن الفاتح عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صورة إيجابية عن التسامح الدِّينى لمصر متسلحاً بالتسامح الدِّينى برؤية إسلامية ربانية متناسقة في نظرتها للتعامل مع الآخر فهي رؤية إنسانية نابعةً من القرآن الكريم والسُنة النبوية الشريفة .

لم يتطرق الكاتب إلى الصراعات المذهبية بين الكنيسة المصرية والبيزنطية في سياقه الدرامي بل كان حريصاً على تصحيح الصورة المشوهة والسلبية والمغلوطة عن الدين الإسلامي السمح.

جاء توظيف الأبيات الغنائية فى المسرحية للتأكيد على أن أبناء مصر المسلمين والمسيحيين يعيشون في تآخٍ حقيقي .

نجد أن الرؤية الفكرية والمعالجة الفنية اتسمت بالصدق والأمانة في نقل الأحاديث التاريخية معتمداً على وقائعها المتسقة مع التناص الدِّينى المباشر فحرص الكاتب على التوازن بين الحدث الرئيس والحدث الثانوي داخل متن المسرحية خاصه بين الجانب التاريخي والعاطفي اي المغامرات العاطفية بين (أرمانوسة و أوركاديوس) والخطف (مارية) "خطيبة مرقس" من جانب ابن العمدة (المحتل الروماني) ومن ناحية أخرى أبرز الكاتب النُبل والمروءة والعدل في شخصية عمر بن العاص وأيضا النبل والشهامة والمحافظة على الوطن ممثلاً في شخصية أوركاديوس .

وظف الكاتب الترويح الكوميدي ممثلاً في شخصية "عبد الله" أحد جنود القائد عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي تميزت شخصيته بروح المرح والدعابة بين ثنايا المسرحية بهدف تخفيف زخم الأحداث التاريخية في المسرحية .

حرص الكاتب المسرحي في رؤيته الفكرية ومعالجته الفنية التعامل مع غير المسلمين بالتسامح وبالوفاء بالعهود والمواثيق وحذر من نقضها بأي صورة من الصور.

قدم النص المسرحي مشاهد ولوحات فنية صادقة عن الأخلاق السامية للفاتح العربي الإسلامي.

تؤكد المسرحية أهمية التناص مع القرآن الكريم فى استحضار آياته حيثُ تتجلى فيه ذروة البيان والفصاحة ، وبوصفه كتاباً دينياً يمنح الخطاب المسرحي سمة التصديق ، فهو رمزاً للمثل والقدوة والعظة والتسامح ، فالنصوص القرآنية قادرة بلا شك – على إلهام الكاتب بما تحويه من معان متجددة . لذا لجأ الكاتبُ إلى التناص مع أجزاء من آيات القرآن الكريم؛ مما جعل خطابه المسرحي أوثق، وأقرب إلى فهم المتلقي، وأشد تأثيرا فيه، وعلى أفهام سامعيه.

فاستدعاء الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تثير في النفس البشرية عمق الإدراك، وروعة البيان حيث يمتزج بين الجزالة، والسلاسة، والعذوبة.

وجاءت الشخصيات الدرامية مقنعه ومحفزه لاتخاذ مواقف درامية بين الوفاء ، والغدر ، والعدل ، والظلم ، والمصارحة ، والخداع ، والحق ، والباطل ، والعاطفة ، والواجب ، والخسة ، والشرف ، والشجاعة ، والذل طبقا لطبيعة الأحداث الدرامية .

قدّم الكاتب شخصية عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيها القدوة والرمز والنموذج المتسامح فلم يقحمه في أمور دينيه بشان الآخر بل كان شخصيه متسامحة وعادله طبقاً لتداعيات الأمور والأحداث التاريخية داخل سياق العمل الفني ليبرز شهامة الفاتح العربي .

عبَّر عن أجواء الفتح ، والحرب ، والصلح ، والمناورات الخادعة ، والمباغتة في الحرب .

جاءت البنية المشهدية مزيجاً بين الأحداث التاريخية والعاطفية في بناءه لتحمل التشويق والترقب والتصادم لإبراز قيم التسامح الدِّينى .

تحمل المسرحية ثقافه التسامح الدِّينى ثقافة ربانية رشيدة بعيدة عن التشدد والغلو والتساهل فى رسالة درامية واعية عن أخلاق الفاتحين وحُسن معاملتهم مع الشعب المصري.

وظف الكاتب في مسرحيته التناص الحرفي للآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والإستشهاد من التاريخ فهو تناصُ حرفي اجتراري ولم يوظفْ الكاتب التناص الامتصاصي أو التناص الحواري الإيحائي.

التوصيات

– دور المسارح والمؤسسات الإعلامية المصرية أن تنتهجَ منهج الموضوعية في موادها الإعلامية وتخصص برامج للحديث عن مبادئ وضوابط التسامح الدِّينى في المجتمع المصرى .

– معاقبة المحرضين و سن القوانين التى تُجرم إرتكاب ممارسات ، أو تبني خطابات تحريضية بدافع الكراهية، والتمييز.

– دور علماء الدِّين، وأساتذة الجامعات في تقديم الحلول العلمية المعرفية المبنية على القيم الدِّينية الإسلامية والمسيحية لمواجهة ظواهر الإرهاب والتطرف فى المجتمع المصرى .

– الدعم المالي والأدبي للأنشطة المسرحية وإقامة عروض مسرحية لمحاربة التعصب الدِّينى ونشر قيم التسامح الدِّينى بين الطلاب و إرسال القوافل الدِّينية إلى المدارس والجامعات المصرية وعقد ندوات ومحاضرات عن التسامح الدِّينى.

– حظر تداول المقاطع البصرية والصوتية على شبكة التواصل الاجتماعي التي تحرض على التعصب، والكراهية، والقتل بسبب الهوية.

– أهمية إبراز سيرة الرَّسُولُ @ ، وسيرة السَّيِّد الْمَسِيح –عليه الصلاة والسلام– والتركيز على الجوانب الأخلاقية والروحانية والتربوية في حياتهما.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر

أحمد زكي السيد وزكي إبراهيم : مخطوطة مسرحية "عمرو بن العاص فاتح مصر" ، المنشورة فى كتاب سيد علي إسماعيل مسرح علي الكسَّار الجزء الثاني ، القاهرة، الناشر مؤسسة هنداوي، ٢٠٢١.

أحمد زكي السيد وزكي إبراهيم : مخطوطة مسرحية "عمرو بن العاص فاتح مصـــر" منشورة فى كتاب سيد علي إسماعيل مسرح علي الكسَّار الجزء الثانى ، القـــاهرة ،الناشـــر مؤسسة هنداوي ، ٢٠٢١ ، ص٥٥.

سيد علي إسماعيل : السابق نفسه ص ٥٤_٥٥.

القرآن الكريم : سورة البقرة ، الآية ٦١.

القرآن الكريم : سورة يوسف ، الآية ٩٩.

فضائل الصحابة: باب وصية النبي صلى الله عليه وسلم بأهل مصـــر ٦٨٠، صـــحيح مسلم٦٤٩٣، الراوي أبو زر الغفارى رقم٢٥٤٣، صحيح الجامع رقم(٦٤٩٣) إسلام ويب – شرح النووي على مسلم – كتاب فضائل الصحابة – باب وصية النبي صلى الله عليه وســـلم بأهل مصر– الجزء رقم١٦(islamweb.net) .

ابن عاشور التونسي : مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق محمد طـــاهر ،الأردن ، دار النفائس للنشر التوزيع ٢٠١١ ، ص ٢٦٩.

المعجم الفلسفي: معجم اللغة العربيـــة، القـــاهرة، الهيئـــة العامـــة لشـــؤون المطـــابع الأميريه،١٩٨٣،ص٤٤.

الإمام أحمد بن حنبل : فى مسنده حديث رقم٢٣٤٨٩،ج١٤، ص ١٧٠.

محمد أبو بكر الرازي: مختار الصحاح، بيروت،١٩٩٥ ص٣٢٦.

ابن فارس معجم مقاييس اللغة : القاهرة ، دار الفكر،١٩٧٩، ص ٤٥٤.

محمـــد ابـــن أحمـــد الأزهـــري : تهـــذيب اللغـــة ، بيـــروت دار إحيـــاء التـــراث العربي،ج٢،ص٤٨.

محمد ابو بكر الرازي : مختار الصحاح، بيروت، دار النموذجية،ج١،ص٣٢٩.

عبد اللطيف الحسيني : تسامح العرب مع المسلمين في العصر الحاضر، السعودية، دار ابن الحوزي،١٩٩٩، ص٢٨.

سعد الفيشاوي :المعجم الفلسفي ، القاهرة ،الهيئة العامة للكتاب،٢٠٠٧، ٦٣٦.

منظمه الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة رساله اليونسكو، مارس١٩٩٩،ص٣٤.

16. https://ar.wikipedia.org/wiki

https://www.azhar.eg/ArticleDetails/ArtMID/10108/ArticleID/61154

علي إبراهيم حسن: مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي إلى الفتح العثماني، القاهرة ، دور النهضة العربية ، ص٢٥.

تقى الدين المقريزي: تاريخ الأقباط، تحقيق عبد المجيد دياب، دار الفضيلة، د،ت، ص ص١٧_١٨.

هويدا عبد العظيم رمضان: المجتمع في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى العصر الفاطمي ،القاهرة، الهيئة العامة للكتاب ،١٩٩٤،ص٣٩.

علي إبراهيم حسن: مرجع سبق ذكر، ص٢٠.

حسن أبراهيم حسن: تاريخ عمرو بن العاص، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٦، ص٩٥.

محمد سهيل طقوش : تاريخ الخلفاء الراشدين، بيروت ، دار النفائس ، ٢٠١١ ، ص ٢٨٨ – ٢٨٩.

جيرار ترويو: المسيحية في العقود الإسلامية الأولى بحث في كتاب المسيحية عبر تاريخها في المشرق، بيروت، لبنان، مجلس كنائس الشرق الأوسط، ٢٠٠٢ ، ص ٤٥٢.

الفريد. ج. بتلر:فتح العرب لمصر ،تعريب محمد فريد تحقيق ،د. نهله انيس الدار المصريه اللبنانيه،ص٢٥٩ .

يوحنا النقبوسى: تاريخ مصر، ترجمه عمر صابر، دار عين، ٢٠٠٣ ص ٢٢٠.

حسن إبراهيم حسن :تاريخ عمرو بن العاص ،القاهرة، مكتبه مدبولي، ١٩٩٦ ،ص١٠٨.

ابن عبد الحكم: فتوح مصر، تحقيق عبد المنعم عامر، القاهرة ،الهيئة العامة لقصور الثقافه،١٩٩٩،ص ٨٠.

ابن عبد الحكم: فتوح مصر، تحقيق عبد المنعم عامر، القاهرة ،الهيئة العامة لقصور الثقافة،١٩٩٩،ص ٨٠.

القرآن الكريم: سوره المائدة، آيات ٦٦-٦٧.

القرآن الكريم :سوره النحل، الآية ١٢٥.

القرآن الكريم: سوره البقرة، الآية ١٤٣.

القرآن الكريم :سورة آل عِمْران الآية ٦٤ .

جوستاف لوبون : سر تطور الأمم، ترجمه أحمد زغلول، القاهرة، المركز القومي للترجمه،٢٠٠٦، ص ٧٦ .

https://www.azhar.eg/magazine/ : انظر مجلة الازهر الشريف (مجمع البحوث الإسلامية) فبراير ٢٠٢٤ ، الجزء ٨ .

القرآن الكريم :سورة الحجرات: الآية ١٣.

القرآن الكريم :سورة آل عمران الآية ١٣٥.

القرآن الكريم :سورة التغابن: الآية ١٤.

القرآن الكريم : سورة الشورى: الآية ٤٠ – ٤٣.

القرآن الكريم : سورة فصلت: الآية ٣٤، ٣٥.

القرآن الكريم: سورة النور: الآية ٢٢.

أحمد أبو يعلى الموصلي : مسند أبو العلي الموصلي المحقق حسين سليم، ج٥، دمشق ، دار الثقافة العربية ، ص ٥٩ – ٦٠ ،ح٢٦٥٠ ، أنظر ابي البيهيقي : السنن الكبرى كتاب السير باب ترك قبل من لا قتل من لا قتال فيه من الرهبان وغيرهم (١٩/٩٠) .

أبي داود الأشعث: سنن أبي داوود ، المجلد الثاني، تحقيق وتعليق سعيد محمد، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٩٠ ، رقم الحديث (٣٠٥٢).

القرآن الكريم: سورة البقرة ،الآية:٢٥٦.

محمد ابو الخير سليم : تاريخ مصر في العصر البيزنطي ، القاهرة، دار عين ، ٢٠٠١ ، ص ٦٢.

همت محمد عفت : التسامح والدراما، القاهرة ، الدار العربي للنشر والتوزيع ، ٢٠١٩، ص ٨٨ .

سيدة الكاشف: مصر الإسلامية، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب،١٩٩٣ ص ص٢٥_٣٠.

القرشي المصري : فتوح مصر وأخبارها ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٩٦، ص ٥٥ .

محمد حسنين هيكل: الفاروق عمر ، القاهرة ، دار المعارف، ص ١٥٢، وأنظر وسيم حسام الدين : المواثيق الإسلامية المتعلقة بحقوق الإنسان، عمان ، دار غيداء ، ٢٠١٨ ، ص ٤٧.

توماس أرنولد: الدعوة للإسلام ترجمه حسن إبراهيم القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٠ ، ص ١٢٨.

مها سعد العناني : إشكالية الفتح الإسلامي لمصر ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٢٠ ، ص ص ٩٢ – ٩٥.

مها سعد العناني : المرجع السابق نفسه ، ص ٩٤.

ساويرس ابن المقفع: سيرة الآباء البطاركة ، القاهرة ، دار الكتاب المقدس ، ١٩٩٠، ج١ ، ص ١٠٨، ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب ، القاهرة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ١٩٩٩ ، ص ٧٣، نقلاً عن كتاب مها سعد العناني : اشكالية الفتح الإسلامي لمصر.

سعيد عبد الكريم: نصارى العرب وأقباطها، القاهرة، ، دار مكتبه وهبه٢٠٠٧،ص ٧٠

يوحنا النقبوسي : تاريخ مصر ، ترجمة عمر صابر عبد الجليل ،١٩٩٦، ص ٢٠٣-٢٠٤، أنظر كتاب مها سعد العناني : اشكالية الفتح الإسلامي لمصر ، ص ٩١.

ساويرس ابن المقفع: سيرة الآباء البطاركة، القاهرة ، دار الكتاب المقدس،١٩٩٩ ص ص ١٠٧ _١٠٨.

جوستاف لوبون: سر تطور الأمم، ترجمه أحمد فتحي، القاهرة، المركز القومي للترجمه،٢٠٠٦، ص٥٥.

محمد حسن المزين: دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر، غزة.٢٠٠٩ ص ٢٠٤ – ٢٠٥.

محيي الدين اللاذقانى: التسامح والتعصب في فكر رواد عصر النهضة ، جريدة العرب الدولية، الشرق الأوسط ،٢٠٠٤،العدد ٩٢٠١فبراير،ص ١٤٧.

المنجد في اللغة والإعلام: دار المشرق، بيروت، مادة (نص)، ١٩٩٢، ص ٨١١.

إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط دار العودة إسطنبول ١٩٨٩ ص ٥١٢.

جوليا كرستيفا: علم النص، ت: فريد الزاهي، المغرب ،دار توبقال، ، ١٩٩١، ص ٢١.

رولان بارت: لذه النص، ت: فواد صفاء ، والحسين سحبان، المغرب ،دار توبقال، ، ٢٠٠٣، ص٧٠.

حسين العمري: إشكالية التناص، مسرح سعد الله ونوس أنموذجا، دار الكبدي للنشر والتوزيع، إربد، ٢٠١٧، ١٨.

عبد الستار جبر الأسدي: ماهية التناص، قراءة في إشكالياتها النقدية ،مجله فكر ونقد، العدد ٢٨، ابريل ٢٠٠٠ ،ص ٣٨.

محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، المغرب دار التنوير للطباعة والنشر ١٩٨٥ ص ١٤٤.

بيير مارك دوبيازي: نظرية التناص، ت: المختار حسنى، مجلة فكر ونقد، العدد(٢٨)،٢٠٠٠،ص ٤٨-٤٩.

أحمد الزغبي: التناص نظرياً وتطبيقياً ، مكتبة الكناني، إربد ، الأردن، ١٩٩٥، ص٢٩

شهريار نيازى : أشكال التناص النصي، إيران ، مجلة الجمعية العلمية للغة العربية وآدابها، ، العدد ١٧، ٢٠١١، ص ٥-٧.

محمد بنيس: ظاهرة الشعر العربي المعاصر في المغرب، دار العودة، بيروت، ١٩٧٩، ص. ٢٥٢-٢٥٣.

مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، ضبطه وحقق أصوله د. محمد سعيد العريان ، مطبعة الاستقامة ، ١٩٤٥م ، ص ص٢٩١-٢٩٢.

شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي ، العصر الإسلامي، دار المعارف بمصر– ص ٣٠.

ساويرس ابن المقفع: مرجع سبق ذكره ج ١ ،ص٩٨.

ساويرس ابن المقفع : السابق نفسه ، ص٥٤ ، وأنظر المقريزي تاريخ الأقباط ص ٥٣ ، أنظر سعيد عاشور : العصور الوسطي ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٦ ، ص ٥٢.

الإنجيل: رسالة بولس الرسول إلي أهل رومية الإصحاح ١٣: الآيات ١–٧.

الإنجيل :لوقا الإصحاح٢ الآية ١٤.

ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، القاهرة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ١٩٨٩، ص ٧٣ ، انظر ساويرس تاريخ البطاركة، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٨ .

القرآن الكريم: سورة البقرة الآية ٢٥٦.

أنظر القرآن الكريم : سورة النساء ، الأية ١٤٨.

https://dorar.net/hadith/sharh/17114

ساويرس ابن المقفع : مرجع سبق ذكره : ص ٨٦ ، أنظر قاموس أباء الكنيسة وقديسيها جزء ٢ ، ص ١٧٥ ، https://st-takla.org/books/fr-tadros-malaty/saints/index.html.

ساويروس ابن المقفع: تاريخ البطاركة ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٧.

ساويروس إبن المقفع: المرجع السابق نفسه ، ص ص ١٠٧ – ١٠٨ .

وسيم حسام الدين : المواثيق الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان، عمان ، دار غيداء ، ٢٠١٨ ، ص ٤٧.

نبيل راغب : مسرح التحولات الاجتماعية في الستينات ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٩٠ ، ص ١٣٦.

القرآن الكريم: سورة النحل الآية ١٢٥.

القرآن الكريم: سورة المائدة، الآية ٨٢.

عبد الله محمد الواقدي : فتوح الشام ، ج٢ ، لبنان ، دار الكتب العلمية ، ص ص ٦٤ – ٦٥

جورجي زيدان : أرمانوسة المصرية ، القاهرة ، عالم الكتب ، ٢٠١٨ ، ص ١٨٣.

جورجي زيدان : السابق نفسه ، ص ١٦١.

الإنجيل: رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس ،الإصحاح١ :الآية ٧."

فيليب حتي و أدورد جرجى و جبرائيل جبور : تاريخ العرب ، بيروت ، دار الكشاف ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٣٣.

يوحنا النقيوسي : تاريخ مصر ، ترجمة عمر صابر ، القاهرة ، دار عين ، ١٩٩٦ ، ص ١٩٢.

انظر الخريطة https://www.hindawi.org/books/63739739/15/

علي إبراهيم حسن : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٠٥.

ابن عبد الحكم: فتوح مصر والعرب ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٩١ ، ص ٩٧.

ابن عبد الحكم : السابق نفسه ، ص ١٠٥ .

بتلر : فتح العرب لمصر ، ترجمة محمد فريد، القاهرة، مكتبة مدبولي ، د، ت ، ص ٢٤٠.
بتلر : السابق نفسه ، ٢٠٩.
القرآن الكريم سورة الكهف ، الآية ٢٩ .
القرآن الكريم سورة الكهف ، الآية ٢٥٦.
جمال حمدان : شخصية مصر ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، ٢٠٠١، ص ص ١٤٩ – ١٥٠.
القرآن الكريم : سورة النحل، الآية ١٢٥
القرآن الكريم : سورة الزمر ، الآية ١٠
القرآن الكريم : سورة الشوري، الآية ٤٣.
القرآن الكريم : سورة الحجر، الآية ٨٥.
القرآن الكريم: سورة الرحمن الآية ٩.
القرآن الكريم: سورة النحل: الآية ٩١.
أبو داوود: كتاب الخراج الإمارة والوفاء، باب في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارات، حديث رقم ٣٠٥٤. سنن أبي داود/كتاب الخراج والإمارة والفيء – ويكي مصدر(wikisource.org) .
محمد ابن عابدين الدمشقي : الدر المختار، القاهرة، دار عالم الكتب، ٢٠٠٣، ص ص ٢٧٣ – ٢٧٤.
القرآن الكريم: سورة الإسراء، الآية ٧٠.
القرآن الكريم: سورة المائدة ، الآية ٣٢ .

خريطة الفتح العربي لمصر سنة (٦٤٠–٦٤٢م)